مجلة الإسلام والتصوف

السنة الثالثة العدد التاسع

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة الإسلام والتصوف

مجلة أسبوعية تصدر شهرية مؤقتا

تصدر عن مشيخة الطرق الصوفية

"ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون"

صاحب المجلة
محمد محمود علوان
شيخ مشايخ الطرق الصوفية

رئيس التحرير
محمد صبيح

مدير التحرير
طه عبد الباقي سرور

الاشتراك
٦٠
في الجمهورية العربية المتحدة
٥
ثمن العدد
العنوان
مشيخة الطرق الصوفية
بميدان سيدنا الحسين
القاهرة
تليفون ٥١٣٩٣

العدد التاسع « السنة الثالثة » ١٤ من شعبان عام ١٣٨٠ هـ — ١ يناير ١٩٦١ م

أفريقيا المسلمة
وواجبنا حيالها

لسماحة الأستاذ السيد محمد محمود علوان

كان مؤتمر الدار البيضاء ، الذى التقى فيه القادة الكبار لأفريقيا نقطة تحول فاصلة فى التاريخ .

فقد تحدد به موقف القارة الكبيرة الفتية ومستقبلها وتحولت أرض الأحلام لاستعمارية ، إلى أرض للأحرار البناة ، وتحولت القوى والطاقات التى استغلها الاستعمار وسخرها طويلا لشهواته ومطامعه . إلى قوى فتية نشطة حرة ، تسهم بإمكانياتها الضخمة فى سلام العالم وتقدمه وتحرره .

يقول الرئيس جمال عبد الناصر فى مقدمته لكتاب — أفريقيا حلم الاستعمار البريطانى — : « . . إن المارد الأسود قد استيقظ من نومته الثقيلة ، وقام ينفض

عن جسده الأغلال مقسما أن يستخلص أرضه ، ويسترد حريته ، ويستقل بخيرات بلاده ، وليس لمن يعترض سبيله غير الموت الزؤام » .

لقد استيقظ المارد الأسود الجبار ، ونفض عن جسده الأغلال ، واسترد حريته وأنفاسه ، وانطلق هادراً ومنذراً .

ويقظة أفريقيا اليوم ، هى أعظم الأحداث الدولية التى تقض مضاجع الدوائر السياسية والاقتصادية فى العواصم الكبرى للعالم الحر كما يسمونه ! ! .

فالكنوز الهائلة من الخامات والمواد والطاقات التى كانت تدير محركات المصانع الأوربية والأمريكية وتمدها بسيل لا ينقطع من المواد الخام التى تعتمد عليها صناعاتها ، وترتكز عليها إقتصادها ، والتى كانت سببا فى ازدهار هذه الصناعات ، ورفاهية شعوبها ، وعظمة أممها .

هذه الكنوز الهائلة التى كانت تغتصب إغتصابا من القارة النائمة المستسلمة ، هذه الكنوز التى منحت أوربا تلك الحياة الناعمة المترفة المتفوقة . قد آن لسيلها أن يقف ، ولتدفقها أن ينقطع ، فقد استيقظ أصحابها ، ووضعوا أيديهم على مصادرها ، وتفتحت عيونهم الغضبى على اللصوص الكبار الذين سلبوا أفريقيا الروح والقوة والعزة ، لتتضخم مصانعهم وتنتفخ صدورهم عتوا وكبرياء .

إن يقظة أفريقا هى إنذار خطير للحضارة الغربية ، وتهديد مباشر لكبريائها وجبروتها ، بل تهديد مباشر لاقتصادها ومصانعها وأسواقها ومقومات وجودها .

وهذا التحول الخطير البعيد المدى ، كنا نحن فجره وطلائعه ، والشعاع الذى أضاء الطريق لخطوه

فلقد استيقظت أفريقيا ووضح أمامها الطريق ، على الصدى المدوى ، الأحداث الكبرى على ضفاف قناة السويس .

لقد كانت معركة القنال ، هى معركة آسيا وأفريقيا ، معركة الاستعمار بأسره ، ومعركة المستعمرين كافة .

فلما حطمت العروبة الثائرة بقيادة بطلها العظيم الرئيس جمال عبد الناصر ، أحلام الاستعمار والصهيونية على الضفاف الخالدة ، تحطم معها أمل الاستعمار فى أفريقيا وآسيا ، واستيقظت على دوى النصر الهائل ، أحلام الأحرار فى أفريقيا وآسيا .

إن جمال عبد الناصر لم يحرر بمعركة السويس أرض العروبة فحسب ، بل حرر قارتين عظيمتين ، وأطلق فى سمائهما صيحة للحرية عالية مدوية دائمة الصدى .

إن هزيمة الاستعمار العاتى الرهيب على يد الثائر جمال عبد الناصر ، حطم الأسطورة التاريخية لجبروت الاستعمار وبأسه ، وبأنه لا يغلب ولا تصد غزواته ، ولا تدفع ضرباته ، وبهذا التحطيم زالت الهالات البراقة التى تقنع بها الاستعمار ، وطارت الرهبة التى أذل بها الشعوب .

ثم جاء مؤتمر الدار البيضاء فى ميثاقه ، ليضع النقاط فوق الحروف ، ليضع الميثاق الأفريقى لتحرير القارة ، وليربط القضايا العربية بأفريقيا الحرة ، فالحرية لا تتجزأ ، وليدمغ الصهيونية العالمية بدمغة العار ، دمغة العبد الذليل الخادم للاستعمار .

وبذلك جاء دور الدائرة الأفريقية ، تلك الدائرة التى حدثنا عنها الرئيس المنتصر جمال عبد الناصر ، فى كتابه الذى حدد به رسالته « فلسفة الثورة » .

وبقيت حقائق نحب أن نوضحها ، ونضعها مواجهة أمام الأعين ، فالدوائر السياسية والاقتصادية فى أوربا وأمريكا اليوم ، تعقد المؤتمرات الفنية المتتالية ، على مستويات عالية ، وتحشد الخبراء والعلماء لدراسة الشئون الأفريقية وتطوراتها ونذرها ، تحاول أن توقف عجلة الزمن ودورة التاريخ فى القارة السوداء الثائرة ، وترسل بعثاتها ، وتبذر أموالها ، وتحشد أنصارها ، لتعيق فجر أفريقيا عن الإشراق وشعوبها عن التحرر والانطلاق .

وتستعين أوربا وأمريكا فى إهدافها ببعثات التبشير المزودة بالإمكانيات الضخمة الهائلة ، تحاول جاهدة ، أن تجذب الرجل الأسود إلى نطاقها ، بل تحاول أن تمسك به فى قبضتها ، حتى لا ينطلق إلى نور الإسلام وفطرته ، وعزته وحضارته .

والدوائر الاستعمارية العالمية ، ترقب فى قلق وفى حذر ، انتشار الإسلام فى القارة البكر وامتداده فى كل بقعة من بقاعها ، وترقب فى حذر أكبر كل محاولة لتثقيف المسلمين فى أفريقيا ، وكل محاولة لاتصالهم بالمسلمين فى العالمين العربى والآسيوى .

إنها تريد قطع هذه الصلات وبترها ، كما تنشد جاهدة أن يبقى الأفريقى المسلم أبعد ما يكون عن جوهر الإسلام وحقائقه الكبرى .

فالعقيدة الإسلامية هى التى حررت الرجل الأفريقى ، وهى التى ارتفعت به وأيقظت وعيه ، وفى هذه العقيدة كما يقول الصحفى الأمريكى جون جنتر

فى كتابه الكبير « فى داخل أفريقيا » استهواء للرجل الأسود لبساطتها وفطرتها واتساقها مع عواطفه ومشاعره .

ويقول المؤلف الانجليزى فى كتابه « الديانات فى أفريقيا السوداء » : « إن تحول أفريقيا إلى الإسلام ينذر بتغير وجه التاريخ ، ففى أفريقيا إمكانيات ضخمة ، إنها للإسلام أشبه بأمريكا للعرب .

ذلك هو موقف الاستعمار منا ومن أفريقيا ، وبقيت حقائق أخرى نحب أيضاً أن نوضحها ونضعها مواجهة أمام الأعين .

فأفريقيا أولا وقبل كل شىء ، هى قارة الإسلام ، فالدين السائد الغالب فيها هو ديننا الاسلامى ، إذ يبلغ تعداد المسلمين بها أكثر من مائة وأربعين مليونا من بين سكانها البالغ عددهم ٢٠٠ مليوناً .

وأبناء أفريقيا يعتزون بدينهم الإسلامى ويعتصمون به ، ومنه استمدوا قوتهم فى النضال للتحرر والانطلاق .

والزعماء الأحرار فى أفريقيا ، جلهم من المسلمين المؤمنين ، والجمهور الأفريقى المسلم يرنو إلى أرض العروبة بأبصاره ، ويهفوا إليها بقلبه ، وينتظر منها دائما العون الروحى ، والإرشاد العلمى .

ومن هنا كانت رسالتنا فى أفريقيا عظيمة جليلة ، وكانت واجباتنا حيال تلك القارة ضخمة عاتية .

ويحدثنا الأستاذ العقاد فى كتابه « الإسلام فى القرن العشرين » عن جهود رجال التبشير الأوربى وكيف تتحطم بكل ماتملك من إمكانيات أمام الرجل الصوفى البسيط الذى يهبط القرية الأفريقية الوثنية مجرداً من كل شىء إلا من بساطته ودعوته الروحية ، فلا يغادرها حتى تكون القرية قد أسلمت ، وانتظمت فى حلقات الذكر حوله .

وتتحدث الكتب الأوربية عن سحر التصوف الإسلامى وهيمنته الكبرى على الجماهير الأفريقية ، وأثره العظيم فى انتقال قبائل بدائية بأسرها إلى الاسلام .

والتاريخ يحدثنا عن الممالك الأفريقية التى فتحها التصوف ، ونقلها إلى أفق العقيدة الإسلامية .

والطرق الصوفية فى أفريقيا هى بعينها الطرق الصوفية عندنا ، فالتيجانية

والقادرية والأدريسية والرفاعية وغيرهم من الطرق التى تهيمن على أفريقيا هى امتداد لطرقنا الصوفية .

وهذا الرباط الروحى الضخم المقدس ، حلقة اتصال كبرى بيننا وبين القارة البكر الناهضة ، وهو يتيح إمكانيات ضخمة لتدعيم روابط المودة والتعاون والمحبة بيننا وبين هذه الشعوب ، ويفتح مجالات عظمى لتبادل الصلات وربط القلوب . وتوحيد الغايات والاتجاهات .

والتصوف الأفريقى فى حاجة ملحة إلى ثقافتنا الروحية النقية ، فى حاجة إلى علومنا ومناهجنا الصوفية ، وما تلهم هذه العلوم والمناهج من أخلاق وآداب ومثاليات إيجابية ، تصنع العزمات ، وتربى الإرادات وتلهم معانى العزة والقوة والأخوة .

وللأزهر أيضاً مكانته فى أفريقيا فهو مركز الإشعاع العلمى والثقافى ، ورحابه تمتلأ ببعثات هذه الشعوب وأبنائها .

والمسلمون فى أفريقيا فى حاجة ملحة إلى الثقافة الإسلامية الحقه البناءة وذلك مجال الأزهر ورسالته .

تلك بعض الخطوط العريضة ، وبعض الإشارات السريعة ، إلى واجباتنا حيال أفريقيا المسلمة . . وقد تعود إلى توضيح أكبر ، وبيان أشمل بعون الله ومشيئته . . انه سبحانه ولى التوفيق ؟

نحو حياة إسلامية جديدة

(١)

تحرير العقيدة

بقلم الأستاذ
طه عبد الباقى سرور

اليوم والأمة العربية تواجه الأضواء ، وتقف على مسرح الحياة ، وتصنع التاريخ وتدفع بالأحداث ، وتتحول إلى قاعدة عالمية للحريات الإنسانية المقدسة ، وينطلق منها الإشعاع الروحى الملهم ، إلى القارتين العظيمتين آسيا وأفريقيا ، فتضاء آفاقهما بالآمال العريضة ، وتنضج ساحاتهما بالتوثب والتحرر والانطلاق .

اليوم وأجزاء الوطن الإسلامى الكبير تتحرر وتستقل وتأخذ مكانها الإيجابى من الركب الحضارى .

اليوم والتاريخ قد استدار وجهه وتغيرت اتجاهاته ، يجب على المؤمنين بالفكرة الإسلامية أن يتقدموا بفكرتهم فى ثوب جديد يتسق مع خطو الحياة وتطورها ، ويتفق مع أحلام الشعوب وواقعها ، بل يتسق ويتفق مع تلك التطورات الاجتماعية والعلمية الهائلة التى مشت إلى أبعد عمق فى المجتمعات العالمية ، فغيرت ملامحها ، ووجهت نظمها ، وصاغت واقعها ، وشكلت حياتها .

ويجب على المؤمنين بهذه الفكرة أن يواجهوا أحداث الحياة النامية . وخطوطها العريضة المتحركة المتشابكة ، وأن يجابهوا حقائق وجودهم فى صراحة ، وفى إيجابية ، وأن يبنوا دعوتهم على أسس علمية واضحة ، مفصلة المناهج ، محددة الأهداف ، متناسقة الملامح والاتجاهات ، فقد ولى عصر الكلمات العاطفية الطنانة ، والصيحات الوجدانية البراقة .

كما يجب أن يواجهوا فى شجاعة ، ذلك التحول النفسى والروحى الكبير الذى أصاب المجتمعات الإسلامية فأفقدها التذوق الروحى لدينها ، والفهم الصحيح لعقيدتها ،

والتطبيق العملى لنظمها ، فأصبحت تلك المجتمعات تمثل كل شيء إلا الأفق الأعلى لدينها ورسالتها .

إن المثل الإسلامية الرفيعة التى صنعت ماضينا ، قد غامت وخبت وانطفأت تحت أكداس هائلة ، من أحداث التاريخ المظلمة القاسية .

وإن روح الإسلام المتقد الحى ، قد انقلب فى أيدينا إلى شكليات وطقوس وعادات ، انفصل ما بينها وبين روح الإسلام ، وبتر ما بينها وبين أنواره وإلهاماته .

لقد تحول الإسلام العظيم الخالد ، الإسلام الذى ارتضاه الله لعباده ، وختم به وحيه ورسالاته ، ليصنع به خير أمة أخرجت للناس .

تحول هذا الإسلام العملى الإيجابى البناء ، إلى جداليات وتفريعات واختلافات ، وقفت كالطود الأشم فى وجه المسلمين ، فتطورت الدنيا ووقفوا ؟ وتحركت الحياة وجمدوا ؟ وصنع غيرهم القوة والعزة والحرية ، بينما هم ينسجون أكفانهم ، ويقتاتون بأحقادهم .

وعندى أن الخطوة الأولى الإيجابية ، لدعاة الفكرة الإسلامية ، يجب أن تبدأ أولا بتحرير العقيدة الإيمانية ، فقد ضاع جوهر هذه العقيدة ، وفقده المسلمون فى ذلك التيه الأسطورى الذى زج المسلمون بأنفسهم فى شعابه ومتاهاته ، فتقنعت العقيدة وتشكلت فى أذهان الناس بمختلف الصور ، التى لا تمت إليها بصلة أو نسب .

فليس من العقيدة الإسلامية فى ظاهرها وباطنها أن ينكب الناس على وجوههم ، فيتركوا جوهر رسالتهم ، ومقومات حياتهم ، ويتخلفوا عن الركب الحضارى ، ليدخلوا فى تيه عجيب رهيب ، قاتل للوقت وللطاقة وللنفس .

تيه الاشتغال بالسفسطة الكلامية التى لاهدف لها إلا التعالم باللفظ ، والتغالب بالقلم أو اللسان .

لقد اقتصر النشاط الحيوى ، الدائر حول العقائد فى العالم الإسلامى ، على الجدل والنقاش ، فى غيبيات وشكليات لا تهدى إلى حق ، ولا تصنع قوة ، ولا ترشد إلى خلق ، ولا تبنى حياة ، ولا تنجب هدى ، وظن الناس أن هذا هو الإيمان فأقبلوا فى سعار محموم يتواثبون ويتجادلون .

هل الإنسان مسير أم مخير ؟ هل القرآن مخلوق أم غير مخلوق ؟ هل الجنة موجودة أم سوف توجد ؟ هل أسرى بالرسول صلوات الله عليه بجسده وروحه أم بروحه

فقط ؟ هل رفع السيد المسيح إلى السماء ، أم توفى فى الأرض ؟ هل أهل البيت رضى الله عنهم أولى بالخلافة أم الأمويين ؟ وهل للجن صلة بالإنسان وما حدود تلك الصلة ؟ وما هى آثار الحسد على المحسود ؟ وما هى أسماء الله تعالى وهل هى توقيفية ؟ وصفات الله سبحانه ، هل هى معنوية أم عضوية ، وهل الصلاة على الرسول صلوات الله وسلامه عليه بعد الآذان سنة حميدة أم بدعة ضالة ؟ وهل الإيمان بالأولياء وزيارة قبورهم طاعة أم معصية ، وتتطاير هذا الجدل ، واشتد أواره ، وثار غباره ، حتى نسى المسلمون فى قتامه وظلامه عقيدتهم ووجودهم .

ياحسرتا على المسلمين ، ماهى الثمرات التى تعود عليهم ، وعلى البشرية ، من هذا الجدل الأسطورى البيزنطى ، وهل يمكن أن يسمى هذا عملا صالحا فى الدين أو الدنيا ! ؟

إن الإيمان فى الإسلام فطرة وبساطة ، لا تكلف فيه ولا تخيل ، ولا جرى وراء كلمات وجدليات ، لا تغنى عن الحق شيئا .

فالمسلمون يعبدون ربهم عبادة فطرة وبساطة ، عبادة جلية مبينة محددة صريحة ، تتلألأ فى آيات القرآن ، وتتجسد فى منهج الرسول وحياته ، عبادة تمدهم بالقوة والطاقة ، وبالعزمات الصانعة البناءة .

فإذا قضيت الصلاة ، لم يجلسوا لجدلهم وحوارهم ، بل ينتشرون فى الأرض أقوياء أعزة يبتغون من فضل الله ، ويصنعون الحياة حرة كريمة ، فتجول عقولهم فى الآفاق صانعة ومجددة ومبتكرة وتجول أيديهم فى الأرض تبنى وتشيد دور الصناعة ، ومعاهد العلم ، ومرافق البأس الشديد ، وصروح العزة الأبية .

هذا هو الإيمان فى الإسلام ، وتلك هى العبادة الخالصة لله ، لا الجدل الفارغ التافه ، والسفسطة اللفظية الهابطة

إن الإيمان لا يتفق أبداً ولا يحيا مع هذه العقول المتحجرة المتهالكة . التى تعيش فى خرافات الحسد والسحر والتعاويذ والتمائم والتطير والتشاؤم ؟ ؟ .

أساطير الخوارق الكاذبة ، والأموال التى تؤخذ من تحت الأبسطة ! !

يجب على المؤمنين بالفكرة الإسلامية أن يطهروا المجتمعات الإسلامية من تلك الأساطير الجاهلية ، ومن هذه الجدليات المسمومة القاتلة الوثنية ، وأن يقدموا الإسلام للمسلمين من جديد ، فى بساطته وفطرته وإيجابيته ومثالياته ، وأن يطهروا أقلامهم وكتبهم من الجرى وراء التأويلات والشطحات الكلامية والفقهية .

وحسبهم أن يقولوا قول عمر رضوان الله عليه لأصحابه : « حسبكم كتاب الله » .

وكتابه المقدس لا يعرف هذه الانفعالات النفسية الجاهلية المريضة .

إنه كتاب يربى نفوس أتباعه مع الإيمان بالله ورسوله ، يربى الحرية والعزة والقوة والعمل الدائب . والجهاد الخالص ، كما يربى العلم والمعرفة ، العلم الذى يسخر المادة ، والمعرفة التى تبدع الطاقة ، لخير الناس ورفاهيتهم وأمنهم .

« ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء إنما أمرهم إلى الله » .

لقد علمنا ديننا أن لا نجادل ونحاور ، وإنما سبيلنا فى الحياة أن نرتفع بتفكيرنا وبعلومنا إلى الأفق الأعلى ، نتفكر فى خلق السموات والأرض ، تفكيرا إيمانياً علميا يفتح أمامنا أبواب علوم الفلك والطبيعة والمغناطيسية والجاذبية « إنما يخشى الله من عباده العلماء » علماء الطبيعة ، علماء البحث والتجربة ، لا علماء الجدل والحوار والجمود والشعوذة .

إن كتاب الله . كتاب حب وإخاء وتعاون وعدالة وكرامة ، كتاب الله يمشى بهذه المعانى الروحية العالية ، لتصنع المجتمع المتعاون المتكامل المتماسك الحى المتحرك الزاحف ، لا المجتمع المهزق وجدانا وقلبا وخلقا .

يا حسرتا على المسلمين ، يقتلون أنفسهم جدالا وحواراً وجمودا وخصاما ، حول غيبيات جدلية والعالم المحيط بهم ، المتربص بحياتهم وحرياتهم ، ويصنع الذرة ، ويفتح الآفاق ، ويلتهم أمم الإسلام ، ويديل من شعوبهم ، وينال من كرامتهم ووجودهم .

إن هذه الأصوات العالية ، والمسابح الملونة ، والألسن المتجادلة ، أولى بها الحقول والمصانع ، أو ساحات فلسطين والجزائر ، لو كانوا مؤمنين بربهم حقا .

يجب أن نصنع مثلا هادفة واضحة للفكرة الإسلامية الشاملة حتى تعود وحدة الصف الإسلامى ، القلبية والفكرية ، والعاطفية .

يجب أن يفهم الناس أن الاسلام دين يصنع الحضارة ، ويمشى مع خطو الحياة وأنه لا يضاد العلم ولا يعرقله ، ولا يقف فى وجه التطور ولا يخاصمه .

ولن يفهم الناس هذا قبل أن نحرر عقيدتنا وتراثنا وحياتنا من ذلك الجو النفسى

القلق المتهالك الجاهل ، وأن نحرر عقيدتنا من هذا التمزق القاتل ، وهذا التحلل المدمر ، وهذه الوثنيات الهابطة .

إن تحرير عقيدتنا من جوها الأسطورى الجدلى الجاهلى ، هو الخط الأول الذى يجب أن يتكاتف حوله دعاة الفكرة الاسلامية .

أما الخطوط التالية فى منهج الحياة الإسلامية ، فموعدنا بها الكلمات القادمة إن شاء الله .

وما توفيق إلا بالله ؟ .

ذكريات وخطرات

أستاذ الفلسفة الإسلامية والتصوف بكلية الآداب جامعة القاهرة

هذه ذكريات قلب وخطرات عقل ، وهى على ماهى عليه ، وبما ترمى إليه ذكريات سجلها ، وخطرات أرسلها ، صاحب هذا العقل وذلك القلب ، وقد عرفته مذ كان يافعاً فى نشأته الأولى فصاحبته بالعشرة الصادقة ، وصافيته بالمودة الخالصة ، ولازمته حتى لم نكد نفترق إلا لنجتمع ، ولم نكن نجتمع إلا ليتحدث كل منا إلى صاحبه عن ذات قلبه وعقله اللذين ليسا فى الحقيقة إلا ذات قلب الآخر وعين عقله . فأنا من هذه الناحية أعرف الناس بهذه الذكريات والخطرات بقدر ما أنا أعرفهم بحياة صاحبها وأطوارها ، وبما كانت تقوم عليه من المبادىء ، وما كانت تنزع إليه من المنازع ، وما كان يبتغيه فيها من أمانى وآمال ، وما أحاط به فيها من ظروف وأحوال .

عرفته ابنا وحيداً لأبويه ، يؤثرانه بحبهما حتى لم يكن أحب منه إليهما ، ويخصانه بكل عنايتهما حتى لم يكن أعز منه عليهما ، وينظران إليه لا على أنه ابن يعقدان عليه وحده كل آمالهما فى الحياة فحسب ، بل على أنه كذلك ، وعلى أنه أخ وصديق له ما للأخ مع أخيه ، وما للصديق على صديقه . ومن هنا تكونت شخصيته ، وتألفت نفسيته ، وأصبح منذ صباه يأخذ الحياة مأخذ الجد فلا يلهو مع اللاهين ، ولا يعبث مع العابثين ، وإن كان يمزح مع المازحين .

وعرفته فى كل مراحل تعليمه من المدرسة الأولية إلى الجامعة منصرفا إلى التحصيل والدرس ، دائباً على تثقيف العقل وتهذيب النفس ، فكان هنا موضعا لتشجيع أساتذته وتقديرهم بقدر ما كان هناك محلا لحب والديه له ، وبرهما به . ولعل دأبه هذا ، وانصرافه ذاك ، هما اللذان جعلاه وهو طالب بالمدرسة الثانوية لا يقف عند حد الاستذكار فى الكتب المدرسية المقررة ، بل تجاوزا به إلى حدود أخرى ، وآفاق أعلى ، فكان يمعن فى قراءة ماتقع عليه يده من كتاب أو ديوان أو صحيفة أو مجلة . وما فتىء كذلك حتى أصبح ذات يوم من أيامه فى المدرسة الثانوية فإذا هو يحدث نفسه وتحدثه نفسه بأنه يستطيع أن يكون كاتباً بعد أن أصبح قارئاً ، ومن هنا أخذ يدبر ويتدبر ، ويروى ويتفكر ، وأمسى وأصبح مرة أخرى فإذا هو يسجل الخطرات ، ويرسل المقالات ، فتنشرها الصحف والمجلات .

وعرفته بعد حصوله على إجازة الدراسة الثانوية وقد تعرض لمحنة من أشد المحن على نفس شاب فى مستهل عهده بالشباب ، فإذا هو يمسى ذات مساء يوم من أيام الشتاء ، وقد اكفهر وجه السماء ، وأرخى الليل سدول الظلماء ، فأسدل معها على عينيه حجابا لم يبق له إلا مساغا لشعاع من ضياء . ولكنه وقد كان إيمانه بالله ومشيئته إيمانا قويا ، واطمئنانه إلى الله وقدرته اطمئنانا نقيا ، لم يسعه إلا أن يقف من المحنة موقف الصابرين ، ومن الله موقف الشاكرين ، وكان فى ذلك ، وفى كل ماعرض له بعد ذلك من المتفائلين الراضين ، لأنه قد رسخ فى عقله وفى قلبه أن الله خير فلا يمكن أن يريد به إلا الخير ، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه ، وأن مع الشدة فرجا وأن مع العسر يسرا . ومن هنا ، ومن معين ذلك الإيمان الراسخ نبعت فى قلبه الغض ينابيع السكينة والطمأنينة والبهجة التى لعل أدل ما يدل عليها نكتته التى تغلب عليه ، وابتسامته التى لا تنفك عنه .

وليس من شك فى أن هذه الذكريات والخطرات التى أحب أن أقدم أطرافا منها بين يديك ، هى أصدق مرآة لنفس صاحبها ، وأدل دليل على

ما استقامت عليه ، وما تفوهت به ، ناهيك بأنها ستظهرك على كثير من نظراته فى الحياة ، وفى أخلاق الأفراد والجماعات ، وفيما ينبغى أن تقوم عليه الحياة الناهضة فى الأمة اليقظى الواعية من دعائم قومية قوية ، ومن مبادىء علمية وعملية وروحية نقية .

وحسبك بعد الذى صورت لك من حياة صاحب هذه الذكريات والخطرات أن تعلم أنه قد بدأ يسجلها فى الخامس من سبتمبر سنة ١٩٢٢ ، وذلك حين كان طالباً بالسنة الثالثة الثانوية ، وأن بعضها يرجع إلى أيام سابقة على هذا التاريخ ، كما أن بعضها الآخر يرجع إلى أيام لاحقة به ، وحسبى أن أوقفك اليوم على الفقرة التى استهل بها ذكرياته وخطراته ، والتى جعلها من حياته فى العلم والعمل بمثابة الشعار الذى يستلهمه ويستوحيه ، والمنار الذى يستضىء به ويستهديه ، فقد كتب :

« ما الحياة فى الدنيا إلا نفس يتردد فى الإنسان يوم قدومه إليها ، وإلا نفس آخر يتصعد يوم رحيله منها ، فيفنى المرء وتبقى ذكراه ، وتبلى عظامه ولا تبلى آثاره ورحم الله أمرءا قضى حياته فى علم يحصله ، أو أدب يكتسبه ، أو خير يؤتيه أو نفع لوطنه يؤديه ، فإن هذا لهو الخالد أثره ، الباقى ذكره ، الجنة مأواه ، ونعيم الخلد مثواه » (م . م . ح) .

التصوف فى الاسلام

للدكتور أحمد غلوش

رئيس جمعية منع المسكرات

حصل الدكتور غلوش على شهادة الدكتوراة بمرتبة الشرف من جامعة لندن عام ١٩٣٩ وكان موضوع رسالته ـ التصوف الاسلامى نشأته ورسالته ـ

ثم دعت الجامعة الامريكية بالقاهرة الدكتور غلوش ليلقى محاضرة اسلامية بالانجليزية ، بقاعة الدراسات الشرقية على صفوة رجال الجاليات الاجنبية لتوثيق الصلات الثقافية بين العالمين الشرقى والغربى فلبى سيادته الدعوة والقى خلاصة مركزة لموضوع رسالته عن التصوف الاسلامى نشأته ورسالته .

وقد تفضل سيادته فارسل الينا هذه الخلاصة العلمية القيمة لنشرها تباعا على صفحات مجلة الاسلام والتصوف .

إنه لأجل معرفة حقيقة التصوف أو أى علم آخر ينبغى عقلا أن يلجأ فى ذلك إلى المتصوفين أنفسهم أو أصحاب ذلك العلم فهم أقدر من سواهم على تجلية الموضوع تجلية تجلية صادرة عن خبرة لا يشوبها زيغ ولا تحريف ، وأما نقل العلوم عن غير أهلها فقلما يوصل إلى إدراكها على حقيقتها .

ولقد قرأت عدة مصنفات لفضلاء المستشرقين من الغربيين فألفيتها فى كثير من مواطنها بعيدة عن محجة الصواب ، فمن ذلك ما يزعمونه من أن الصوفية والتصوف دخيلان فى الإسلام ، غريبان عنه ، وأنهما إنما جاء بهما الأعاجم من الفرس ، قصداً منهم إلى تشويه الدين ، ويزعمون أيضاً أن أصل التصوف يرجع إلى العلوم الآرية من الفارسية والبوذية ونحوهما ، ويقولون غير ذلك من المزاعم التى لا أصل لها .

فالتصوف ، وإن كان لبعض الفرس المسلمين شأن كبير فى تدوينه وحمل لوائه فهو لا يمت إلى المبادىء والمذاهب الآرية أو البوذية بأدنى سبب . وشتان ما بين الناسك البوذى الذى يزعم أنه بسلوك طرق خاصة من الرياضة وتهذيب النفس ينمحى عنه فى النهاية وصف الآدمية ويصبح بوذاً بنفسه أى إلهاً قد انحلت عنه صفات البشرية ، وبين المسلم المتصوف الذى يعبد الله وحده طبقاً لأحكام الإسلام ومبادىء الدين الحنيف ، ثم هو يقوم فوق الفروض المقررة بأنواع من الرياضات الروحية المشروعة

المسنونة أساسها الزهد والورع والتقوى ، وغايتها أن يصير بها أهلا للفوز برضوان ربه ، والدخول فى حضرته ، وتذوق طعم الإيمان بالوجدان .

وكثيراً ما خلط المستشرقون بين المتصوفين وبين المشعوذين ممن يأتون بما يشبه السحر وضروب الأحاجى ، ويعرفون عندهم باسم أصحاب الأسرار الخفية ، وترجع أسباب هذا الخطأ ، إلى أن المتصوفين كانوا ولا يزالون يعرفون بأهل الباطن وأرباب الأسرار الذوقية ، فظن أولئك المستشرقون أن أسرار الصوفى هى أمور خفية ، يحرص على حجبها عن أعين الناس ، كما هو الشأن عند أهل الشعوذة ، مع أن حقيقة معنى الأسرار عند الصوفيين ، إنما هى الحقائق التى تنطوى عليها ظاهرات الأشياء ، والحكمة التى يتذوقونها من القيام بالأحكام والشرائع . فهذه الأذواق والمواجيد لايستطيع الصوفى أن يعبر عنها لأحد لا لأنه يريد إخفاءها عن الناس ، بل لأنها فوق متناول الوصف والبيان ، إذ هى أمور ذوقية لا تعرف إلا بالذوق والوجدان . ومثلها كمثل حلاوة سكر القصب ونحوهما مما لا سبيل إلى إدراكه بغير التذوق .

ولئن كان من السهل على الفقيه والمحدث وكل عالم أن يشرح لغيره الفقه والحديث والعلم الذى أصابه ، فإنه من العسير المتعذر أن يبين لعامة الناس أسرار الأنوار القدسية ، والفيوضات الربانية التى تفيض على قلبه ثمرة عبوديته ، وإقباله على ربه ، ورياضاته الروحية .

على أنه مما يؤسف له حد الأسف ، وجود طوائف من الناس فى الشرق ينسبون أنفسهم إلى الطرق الصوفية ، وما هم منها فى شىء ، وهؤلاء قد يأتون بضروب من الهمهمة والتمتمة والإيحاء الذاتى ، ويركنون إلى التنجيم والطوالع والجفر وادعاء معرفة الغيب ، فكانوا بذلك نكبة على المتصوفة ، وسبباً دعا بعض المستشرقين إلى الحملة على طريق التصوف ، كما دعا آخرين إلى القول بأن التصوف ليس فى شىء من الدين . بيد أن من يدرك سنة النمو لابد أن يعرف أنه كثيراً ما يوجد إلى جانب النباتات النافعة والأعشاب الصالحة حشائش أخرى تنمو حولها ولا مندوحة من استئصالها حتى لا تعدو على النبات الطيب فتفسد عليه أمره .

ولئن كان كل متصوف لابد أن يستمد قواعد سلوكه الروحى من مبادىء الاسلام وتعاليمه الصحيحة ، فهناك فرق كبير بين المسلم الصوفى والمسلم العادى ذلك بأن إيمان الأول إيمان تحقيقى ذوقى ، فى حين أن إيمان الثانى يغلب أن يكون تقليدياً وراثيا ، انحدر إليه من الآباء أو جاءه من طريق التلقين أو التعليم أو أصابه بحكم الوسط

والبيئة التى يعيش فيها دون أن يعرف السر فى ضرورة اعتناقه لهذه أو تلك من المعتقدات الدينية التى لابد منها لنجاته فى الآخرة . وقد يظل القلب تخامره الشكوك والريب فى كثير من المعتقدات . ويظل العقل يطالب صاحبه بوضع حد لها والتخلص منها . ولهذا كان لا غنى لسالك طريق التصوف عن شيخ خبير بمفاوز الطريق المؤدى إلى تذوق حلاوة الايمان والاطمئنان إلى صحة السير على أن يكون هذا المرشد أو الخبير هو الآخر قد سلك طريق التصوف على يد شيخ آخر سبق له سلوكها وأصبح قادراً على هداية غيره إليها ، كراكب البحر يريد الوصول إلى بلد بعيد فلا مندوحة له من الاسترشاد بربان ماهر يقدر على أن يقود السفينة وركبها إلى ذلك البلد فى أمن وسلام . ومن ثم نشأت طائفة مشايخ الطرق والمسلكين فيها لارشاد المريدين إلى الطريق حتى لايضلوا السبيل ، وكما أن أطباء الأجسام لابد من الاستعانة بخبرتهم على شفاء العلل والأسقام ، فكذلك لابد لمرضى القلوب من الاسترشاد بالمشايخ للتخلص من أمراض القلوب .

ولابد لمريد الوصول إلى الله تعالى عن طريق التصوف من مجاهدة نفسه وتصفية باطنه من أدران الشهوات الحيوانية والملاذ الجسمانية فضلا عن البعد عن الوقوع فى الذنوب والخطايا مما نهى عنه الشارع الحكيم وذلك لا يتم له إلا بإرشاد شيخ عارف بأمراض القلوب وكيفية تطهيرها من بوائق الملاذ والشهوات ، وبذلك يتم للمريد اكتساب المعارف الربانية التى يهتدى بها قلبه ويطمئن خاطره ويسكن باله ، إذ يشعر شعوراً باطنياً أنه قريب من حضرة مولاه .

ولا يمكن البتة الحصول على شىء من الحكمة الالهية والأسرار القدسية إلا بتصفية القلب من الحظوظ الدنيوية حتى تنجلى بهذه التصفية مرآته وتصير بحيث تنعكس عليها الأنوار الروحية والفتوحات الربانية .

وعند المتصوفين أن الانسان لم يخلق فى هذه الدنيا عبثاً ولا صدفة ، وإنما خلق لغاية سامية ، وأن جسمه وإن كان خسيساً أرضياً فإن روحه شريفة علوية ، وأن جسمه وإن كان سيفنى بموته فإن هذه الروح ستبقى بعد الموت خالدة إلى الأبد ، فإذا ما تطهر المرء فى بوتقة الزهد والتقوى من أدران الشهوة والحظوظ العاجلة الفانية ، وسلك سبيل الرياضة الروحية الشرعية ، فإنه ليبلغ بذلك أسمى مراتب الرقى الباطنى ويصبح ، وقد تحولت صفاته إلى ما يشبه صفات الملائكة ، فلا يرى سعادة ولا هناءة ولا غبطة إلا فى عبادة الله والتسبيح بحمده ، فإذا أعطاه شكر ، وإذا ابتلاه صبر

ويصير ولا هم له فى الدنيا إلا طاعة مولاه حتى تصبح هذه الطاعة سجية له وغريزة فيه لا ينفك عنها بأى حال من الأحوال فلا يلبث المريد أن يرى فى كل ما أمر الدين به حكمة خفية سامية ويرى مثل ذلك فى كل ما نهى عنه الدين وعند ذلك يدرك السالك معنى قوله تعالى فى القرآن الحكيم « واتقوا الله ويعلمكم الله » .

وقد تطور التصوف فى الإسلام على مدى الأجيال حتى صار علماً قائماً بذاته يسترشد به الخلق إلى سبيل الحق وتتحول به صفاتهم البشرية إلى صفات شريفة ملائكية ويتذوقون به طعم الإيمان بالقلب والوجدان .

وقد بدىء بتدوين هذا العلم وتهذيب حواشيه ونظمت مبادئه ورتبت آدابه حوالى النصف الثانى للهجرة النبوية أى نحو عام ٨٦٠ . ومع أن أبحاثه واسعة النطاق فيمكن حصرها فى ستة موضوعات أو مباحث عامة وهى معرفة الإنسان نفسه ومعرفة الله تعالى ومعرفة حقيقة الدنيا ومعرفة أحوال الآخرة ومراقبة النفس وإيثار حب الله على كل ما سواه .

كلمة تصوف :

ولما كانت هذه الفرصة لا تتسع أمامى لشرح هذه المباحث كلها أو بعضها حسبى أن أتحدث عن التصوف حديثا مجملا يجمع بعض ما تفرق من أطرافه إلى أن تتهيأ الفرصة لشرح مباحثه تفصيلا . ولنبدأ بكلمة التصوف ومن أين جاءت فأقول : إن هذه الكلمة دخيلة على اللغة أعنى أنها ليست عربية الأصل ولم أقف فى كتب الصوفية المعتمدة على رأى قاطع فى أصل اشتقاقها .

ففى المنقرقات للإمام الجنيد وقوت القلوب لأبى طالب المكى وعوارف المعارف للامام السهروردى والمنقذ من الضلال للامام أبى حامد الغزالى — وهذه أمهات كتب الصوفية تجد أن هؤلاء الأئمة جميعا كانوا فى شك من حقيقة تلك الكلمة وقد ذهبوا فى أمرها مذاهب شتى دون أن يقطعوا بصحة ما ذهبوا إليه . وعندهم أنها قد تكون مشتقة من الصفاء لأن المتصوفين يدأبون على تصفية بواطنهم من الأهواء والشهوات . وإما من التصفية لأن الله تعالى تولى تصفية قلوبهم من حظوظ الدنيا . وإما من الصوف لأنه كان الغالب فى لباسهم لتقشفهم وزهدهم فى الناعم من الثياب وإما من الصفة (بضم الصاد وتشديد الفاء) وأصحاب الصفة قوم من أصحاب رسول الله زهدوا فى نعيم الدنيا وآثروا الله ورسوله والدار الآخرة وفيهم نزل قرآن فى مديحهم

وإظهار فضلهم . وليس فى عدم قطع أئمة الصوفية فى أمر تسميه طريقتهم ما يطعن فى جلال قدرهم فإنهم قوم عمليون يعبأون بالأعمال دون الأقوال ويهتمون بتحقيق المسميات دون التعويل على أصل الأسماء .

وقد خطر لى بعد طول التفكير أن من الراجح أن تكون كلمة التصوف مشتقة من كلمة تيوصوفية اليونانية التى كانت تطلق عند قدماء اليونان على مذهب روحى يعتنقه النساك والزهاد السالفون قبل الإسلام بعدة قرون فكانوا يأوون بجانبهم عن الدنيا ويلجأون إلى أنواع من الرياضيات الروحية والعبادة مما اقتبسوه من أنبيائهم ورسلهم حبا فى التقرب بالروح من خالقهم وتلقى الحكمة والمعارف القدسية منه تعالى ويؤيد هذا الرأى ما ورد فى دائرة المعارف البريطانية من أن التيوصوفيين كانوا معروفين من أزمان بعيدة وكانوا يزهدون فى الدنيا وينقطعون إلى النسك والعبادة واستنزال الحكمة الإلهية على قلوبهم . وإن هذه الكلمة مركبة من لفظين تركيبا مزجيا وهما لفظ ثيو ومعناه إله وصوفيا ومعناه الحكمة . أى أن أولئك القوم كانوا بزهدهم وعبادتهم يتطلعون إلى اكتساب الحكمة الربانية من الله رأسا فهناك تشابه كثير بينهم وبين المتصوفة من حيث اتحاد الواسطة والغاية .

(البحث مستمر)

من أفق المعرفة الصوفية :

الصوفية . . . والرسول

يقول العلامة الصوفى الكبير أبو نصر السراج فى — اللمع — : « وأقرب ما يقول أهل الصفوة — التصوف — فى الرسول ، صلى الله عليه وسلم : أنه عبد أوحد ، لايجوز لأحد أن يدركه فى جميع ماخص به .

سئل أبو يزيد البسطامى : هل يزيد أحد على النبى صلى الله عليه وسلم : فقال : « وهل يدركه أحد » .

ثم قال :

« جميع مايفهم الخلق وجميع ما أدركوه من شرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مثل ذلك ، مثل قربة زرقاء ملآى من الماء ، فما رشح أدرك الخلق وفهموه من شرفه وفضله ، وما سوى ذلك فلم يفهمه أحد ، ولم يدركه » .

وأقرب ما يصف به أهل الصفوة رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنهم قالوا : لما وعد الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ، بأن يعطيه جميع ما يسأل بقوله : يا محمد : سل تعطه ، فلا يجوز أن يسأله شيئاً إلا أن يعطه .

وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم : « اللهم أجعل من فوق نوراً ، ومن تحتى نوراً ، وعن يمينى نوراً ، وعن شمالى نوراً ، ومن ورائى نوراً ، ومن قدامى نوراً ، ومن خلفى نوراً ، اللهم أجعل فى قلبى نوراً ، وفى بصرى نوراً ، وفى سمعى نوراً ، وفى عظمى نوراً » .

قالوا : الدليل على أن الله تعالى ، أعطاه ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « والله إنى لأرا كم خلف ظهرى كما أرا كم قدامى » .

اعجاز القـــرآن
وعبد القاهر الجرجانى

للدكتور محمد خلف الله أحمد

عميد كلية الآداب بجامعة الإسكندرية

من أعلام الإسلام القريبين فى منهج تفكيرهم من عقلية العصر الحاضر ، عالم عاش فى القرن الخامس الهجرى — منذ تسعمائة سنة — وألف فى الدراسات الإسلامية كتبا تنم عن عبقرية وعلم غزير . ذلك هو عبد القاهر الجرجانى ، أبرع من كتب فى إعجاز القرآن ، واول من وضع الأساس لعلوم البلاغة العربية .

والذى يستحق الوقوف طويلا فى حياة هذا المؤلف اهتداؤه إلى كثير من مقتضيات الطريقة العلمية الحديثة ، وادارته البحث الواسع حول فكرة مركزية واحدة ، ومعالجته لهذه الفكرة معالجة منطقية شاملة ، وأكثر ما يتجلى هذا فى بحثه لموضوع الإعجاز ، وهو موضوع شغله منذ أن كان فتى يافعا يطلب العلم على أساتذته ، يطيل النظر فيما خلف السابقون من كتب ومصنفات .

لم يلبث عبد القاهر طويلا حتى اقتنع أن العلماء ، قد وقفوا دون الغاية فى هذه الدراسة ، وأنهم لم يعطوها حقها من البسط والتفصيل ولم يلتزموا فيها حدود البحث المنظم الوافى . لذلك اتجه هو إلى أن يجعل منها علما حقيقياً كأدق ما يكون العلم فى تسلسله ونظامه ، وأن يضع لها من الأصول والقواعد ما يشارك فيه اللاحق السابق ، فالقرآن معجزة « محمد » الباقية على وجه الدهر ، ولا يزال البرهان منه لائحاً معرضا لكل من أراد العلم به . وقد صحت نظرة عبد القاهر ، وآتت جهوده ثمارها ، وانتفع الباحثون بنتائجه طوال العصور . وتنبه الامام الشيخ محمد عبده فى مستهل النهضة العلمية الحديثة إلى ما فى كتبه من أصالة وعمق ، فأشار بطبعها ، وشارك فى تصحيحها والتعليق عليها ، وجعلها محور دروسه لطلاب الأدب والبيان .

أطال عبد القاهر النظر فى قضيته الاعجاز فاهتدى إلى أن عمادها نظم القرآن ، وأن هذه هى الفكرة التى حام حولها المؤلفون السابقون ولم يطيلوا الوقوف ، وأن

سبيل الوصول إليها معرفة حقيقة البلاغة والفصاحة فى النظم ، وأن الكلام الجليل إنما تقوم روعته وبلاغته على ما فيه من نظام وترتيب وصياغة وتصوير ، وشأن الكلام فى هذا شأن الصناعات والفنون ، فكما تتفاضل الأشياء الحسية فى نظمها ونسجها وصياغتها ، ثم يعظم الفضل وتكثر المزية حتى يفوق الشىء نظيره ومحاسنة درجات كثيرة ، كذلك الكلام يفضل بعضه بعضا ، ثم يزداد من الفضل ، ويترقى منزلة بعد منزلة ، حتى ينتهى إلى حيث تنقطع الأطماع وتحسر الظنون ، وتسقط القوى وتستوى الأقدام فى العجز ، وهناك يكون الاعجاز .

وقبل أن يدخل بنا عبد القاهر فى تفاصيل هذه الدراسة الفنية ، ينبهنا إلى ضرورة دراسة الشعر العربى دراسة واضحة إذا أردنا أن ندرك بعض أسرار الاعجاز ذلك أن الجهة التى قامت بها حجة القرآن هى أنه جاء على حد من الفصاحه تقصر عنه قوى البشر ، ومحال أن يعرف كونه كذلك إلا من عرف الشعر الذى هو ديوان العرب ، وعنوان الأدب وميدان القوم إذا تجاروا فى الفصاحة والبيان ، وتنازعوا فيهما قصب الرهان .

إذا انجزت هذا التمهيد فأقبل — إذن — على مهمتك الرئيسية . وهى معرفة خصائص الفصاحة والبلاغة فى الكلام . وعبد القاهر لا يرضى لك هنا مجرد المعرفة والوصف المجمل ، ولكنه يطالبك أن تفصل القول ، وتضع اليد على الخصائص التى تعرض فى نظم الكلام ، وتعدها واحدة واحدة ، وتعرف عللها وأسرارها ، وتكون معرفتك بها معرفة الصانع الحاذق الذى يعلم كل خيط فى الديباج ، وكل آجرة فى البناء البديع .

على هذا يمضى عبد القاهر فيما قصد إليه من تحليل الكلام البليغ ، وإظهار أن نظمه يجرى على وفق معانيه فى التقديم والتأخير ، والذكر والحذف ، والإثبات والنفى والتنكير والتعريف والإيجاز والاطناب والفصل والوصل ما إليها ، ويتتبع كل باب من هذه ضروبه وأشكاله ، وتنوع بلاغاته ، ويسوق له المثل بعد المثل ، ويقف بين الحين والآخر عند آية من كتاب الله . فيحللها على هذه الأسس التى وضعها ليبين لك أن ما يبهرك من آيات الذكر الحكيم إنما مرجعة إلى ما فى نظام هذه الآيات من فضل ومزية ، وإلى ارتباط هذه الكلم بعضها ببعض ، ووضع كل منها وضعها المناسب . خذ مثلا قول الله تعالى فى قصة الطوفان : (وقيل يا أرض ابلعى ماءك ، ويا سماء أقلعى ، وغيض الماء ، وقضى الأمر ، واستوت على الجودى ، وقيل بعدا

للقوم الظالمين) . ثم انظر وتدبر وحاول أن تتبين مبعث ما يهرك فى هذه الآية من روعة وجلال ، وأن الآية من أولها إلى آخرها مجموعة أسرار ودقائق يدركها الحاذقون بعلم المعانى ، تتمثل فى أن نوديت الأرض ، ثم أمرت ، ثم أن كان النداء بيا ، ثم فى إضافة الماء إلى الكاف ، دون أن يقال ابلعى الماء ، ثم أن اتبع نداء الأرض وأمرها بما هو من شأنها ، نداء السماء وأمرها كذلك بما يخصها ، ثم أن قيل وغيض الماء ، فجاء الفعل على صيغة فعل الدالة فى ذوق الاستعمال العربى على أنه لم يغض إلا بأمر آمر وقدرة قادر ، ثم تأكيد ذلك وتقديره بقوله تعالى : وقضى الأمر ، ثم ذكر ما هو فائدة هذه الأمور ، وهو : استوت على الجودى ثم اضمار السفينة قبل ذكرها ، وذلك شرط الفخامة والدلالة على عظم الشأن ثم مقابلة قيل فى الخاتمة بقيل فى الفاتحة ، وفى ذلك اتساق طرفى الآية وحسن سبكها .

وهكذا يسير عبد القاهر فى خصائص الكلام البليغ بابا بعد باب ، وكلما قرر وجها من وجوه الفلسفة الذوقية اتبعه بتحليل بعض آيات القرآن وروائع الأدب العربى تحليلا يكشف عن ذهن لماح وحس دقيق خذ مثلا — قول الله تعالى (واشتعل الرأس شيبا) وقوله (وفجرنا الأرض عيونا) ولاحظ ما حدث فى كل منهما من استعارة أو تغيير فى أوضاع الألفاظ : فالأصل أن يقال اشتعل شيب الرأس وفجرنا عيون الأرض . ولكن أين هذا من ذاك ! إن الآية الأولى أفادت مع لمعان الشيب فى الرأس شموله وانتشاره ، وأنه قد شاع فيه ، وأخذه من نواحيه ، حتى لم يبق من السواد شىء ، أو لم يبق منه إلا مالا يعتد به ووزان هذا أنك تقول اشتعل البيت نارا ، تريد أن النار قد وقعت فيه وقوع الشمول ، وأنها قد استولت عليه ، وأخذت فى طرفيه ووسطه ، فإذا قلت : اشتعلت النار فى البيت لم يفد ذلك ، بل لم يقتض أكثر من وقوعها فيه ، أو إصابتها جانبا منه ، وكذلك القول فى الآية الثانية ، فأسلوبها يفيد أن الأرض صارت كأنها كلها عيون ، وأن الماء كان يفور من كل مكان فيها .

والفصل والوصل من الظواهر الخفية المسالك فى الكلام البليغ ، بل لقد قيل إن البلاغة هى معرفة موضع كل منهما . ولهذا يتعمق عبد القاهر أسرارهما ، ويعرض الآية بعد الآية ، والمثل بعد المثل ليدل على أن الجمل المتجاورة لاتوصل أو تفصل اعتباطا ، ولكن لسر يقتضيه سياق النظم البليغ . وكذلك يفعل فى ظاهر الذكر والحذف حتى إذا جلى أسرارها ، عرض عليك قول الله تعالى : (ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ، ووجد من دونهم امرأتين تذودان ، قال ما خطبكما ؟ قالتا :

لانسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير. فسقى لهما ثم تولى إلى الظل، قال رب انى لما أنزلت إلى من خير فقير)، ثم دعاك إلى ملاحظة حسن النظم الكريم فى حذف المفعول فى المواضع الأربعة من الآية، اذ المعنى: وجد عليه أمة من الناس يسقون أغنامهم أو مواشيهم، وامرأتين تذودان غنمهما قالتا لانسقى غنمها. ولا يخفى على ذى بصر أن ذكر هذه المفعولات هنا ليس من المهم ولا من المطلوب فى السياق، وأن رصانة النظم فى أن يؤتى بالفعل مطلقا، اذ الغرض يتم بأن يعلم أنه حصل من الناس سقى، ومن المرأتين ذود، وأنهما قالتا لا يكون منا سقى حتى يصدر الرعاء، وأنه كان من موسى بعد ذلك سقى.

وفى التقديم والتأخير بين أجزاء الجملة العربية طرائف وأسرار تدركها إذا تأملت فى مثل قوله تعالى قل أغير الله أتخذ وليا! أن تقديم « غير » مع الاستفهام هنا أفاد معنى جميلا، كأنه قيل: يكون غير الله بمثابة أن يتخذ وليا! أيرضى عاقل من نفسه أن يفعل ذلك! أيكون جهل أجهل وعمى أعمى من ذلك! وهذا المعنى لم يكن ليحصل لو لم يكن النظم على هذه الصورة. ومثاله فى ذلك قوله تعالى: (قل أرأيتكم أن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة، أغير الله تدعون أن كنتم صادقين!).

هذه النظرية العلمية التى قررها عبد القاهر فى « دلائل الاعجاز » وسماها نظرية النظم تكملها نظرية أخرى له فى كتابه « أسرار البلاغة » خلاصتها أن التأثير هو الهدف الذى يرمى إليه الكلام الجميل، ومن هنا كانت الاستعارة والمجاز والتشبيه والتمثيل وسائل لتجميل الكلام وحسن تصويره، ذلك لما لها فى نفس سامعها أو قارئها من توضيح للمعنى المراد أو تقويته، أو تقريب لبعيده، أو ابراز للمعنى منه فى معرض حسى، أو احالة للمجهول منه على مألوف معلوم.

فالكلام البليغ الجميل — إذن — فى رأى عالمنا الناقد، يجب أن يتحقق فيه شرطان رئيسيان: أن يجرى نظمه وفق مقتضيات المعانى، وأن تكون صياغته مؤثرة وهاتان الفكرتان الكبيرتان هما اللتان افسدهما البلاغيون المتأخرون فى عصور التقليد، فحولوهما إلى فروع وأبواب شكلية، ونسوا المنهج العلمى الذى أوحى بهما، وبعدوا بذلك عن ادراك الأسرار الحقيقية لبلاغة القرآن.

وقد أدرك الفكر الحديث مافى دراسات العصر الإسلامى الذهبى من أصالة وعلم وابتكار، فأخذ الآن يحيى معالمها، ويصل تفكيره بها، ويذكر أعلامها بما يستحقون من اجلال واكبار.

بمناسبة مولد السيدة زينب :

إصلاح الموالد وتطويرها

بين مشيخة الطرق الصوفية

ومحافظة القاهرة

« استجابت محافظة القاهرة مشكورة لدعوة مشيخة الطرق الصوفية الخاصة بإصلاح الموالد وتطويرها ، بما يتسق ويتفق مع روح الإسلام ونهضتنا البناءة الكبرى .

ولقد تجلت الجهود الطيبة الموفقة التى بذلها السيد / الأستاذ صلاح الدسوقى محافظ القاهرة فى مولد السيدة زينب رضى الله عنها ، حيث تحولت ساحة المولد ، إلى معارض ثقافية ، وندوات روحية ، ومجالات للبر والتعاون والتوجيه الهادف المثمر .

وانتفت وزالت تلك المهازل الكريهة ، والمظاهر الهابطة من صور الشعبذة الهازلة ، التى كانت تنال من كرامة المولد وقداستها ، ومن جلال التصوف وكماله .

وتقديراً للجهود الكريمة ، وتدعيما لها ، وطلبا لاستمرارها ، حتى نصل برسالة الموالد إلى أهدافها الحقيقية .

تحقيقاً لهذا كله كتب سماحة السيد / محمد محمود علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية ، للسيد محافظ القاهرة الخطاب التالى :

السيد الأستاذ الكبير صلاح الدسوقى محافظ القاهرة :

تحية طيبة ، وبعد : فإن مشيخة الطرق الصوفية ، يسرها أن تتقدم شاكرة ومقدرة لسيادتكم تلك الجهود الهادفة الموفقة التى بذلتموها سخية قوية ، فى سبيل إبراز الاحتفال بمولد السيدة زينب حفيدة النبى ، فى تلك الصورة الكريمة الجليلة ، التى تتسق مع نهضتنا البناءة المتطورة ، وتتفق مع روح عقيدتنا الإسلامية السامية .

فلقد جاء الاحتفال فى عهدكم ، بفضل توجيهاتكم ، إسلاميا قوميا ، معبراً عن خطواتنا التقدمية ، منزها عن تلك الصور الرجعية ، الدخيلة على التصوف والصوفية ، مبرأ من تلك المساخر الهابطة التى تشوه مثاليات الإسلام وتنال من جلال الموالد وفكرتها التاريخية ، كمواسم دينية ملهمة ، وأعياد قومية موجهة ، ومهرجانات شعبية تعبر عن روح أمتنا ، وتصور خصائص شعبنا ، وترشد إلى عراقة مواريثنا الدينية ، تلك المواريث التى أمدت قلوبنا عبر التاريخ الطويل بالنبضات الإيمانية الدافئة الحية ، والعزمات الصانعة القوية ، التى صمدت عزيزة أبيه فى وجه كل القوى الانحلالية . والغزوات الفكرية والمذهبية .

ولقد سبق لمشيخة الطرق جهوداً متعددة متكررة فى سبيل هذه الغاية النبيلة ، فاتجهت أول ما اتجهت إلى رجالها ووكلائها وأبناء الطرق كافة توجههم وترشدهم إلى آداب الذكر الشرعى وواجباته ، وإلى معانى الاحتفال بأولياء الله ، كرجال أطهار أبرار مجاهدين فى كل ميدان من ميادين الحياة ، لإعلاء كلمات الحق والخير .

نحتفل بهم كنماذج إيمانية عالية ، وكبطولات صانعة ملهمة ، فنستمد من الذكرى قوة لأرواحنا ، وأدبا لحياتنا ، ومثاليات لأخلاقنا ، وعزما وتصميما على أن نسمو بأنفسنا وبواجباتنا وبرسالتنا لنكون كما أراد الله خير أمة أخرجت للناس .

ثم اتجهت المشيخة إلى الجهات الرسمية تلتمس مساعدتها ونفوذها ، فكتبت إلى وزارة الداخلية طالبة أن تحتفظ للموالد بإشعاعاتها الروحية والخلقية فتنزهها ونطهرها من دور الرقص والمجون ، وأماكن اللهو والميسر ، وأن تصان كرامتها فتمسح عن وجهها ذلك التشويه البغيض الممثل فى آلات الطبل والزمر ، والأزياء الغريبة ، والندوات الخليعة ، والدخلاء على الصوفية والأدعياء فى التصوف .

وتوالت رسائل المشيخة إلى الجهات المختصة فى وزارات الأوقاف والإرشاد والشئون البلدية تلتمس عونا منها فى سبيل ما تنشده من إصلاح الموالد وإبرازها فى صورتها الإسلامية والقومية الرفيعة .

كما اقترحت أيضا أن تتحول ساحاتها الفسيحة إلى معارض وطنية ومنابر ثقافية ، وساحات شعبية ، وأن ينبثق كل هذا ويصدر عن روح موجهة ، وشعور مدرك لعظمة هذه المناسبات التى تهفو لها قلوب الجماهير ، ويتعلق بها وجدانها ، وأثر ذلك كله فى بناء حياتنا وتطور تفكيرنا ، وفهمنا لديننا ولرسالته الروحية والخلقية .

وأخيراً فإننا نحمد الله سبحانه أن وفقكم لتحقيق هذه الدعوة — وهى دعوة كل محب لدينه وعروبته — فأسديتم إلى التصوف والصوفية يداً كريمة ومشيتم بالإصلاح الفاقه المستنير إلى قطاع من أكبر قطاعات مجتمعنا ، ووضعتم بذوراً حية فى حقلنا الايمانى ستنمو بإذن الله وتتطور وتؤتى أكلها خيراً وهدى وقوة مباركة .

زادكم الله توفيقا وسدادا فى ظل الراية الكبرى التى تخفق فى سمائنا عزيزة ملهمة ، فى يد زعيمنا المصلح المجدد الرئيس جمال عبد الناصر محرر العروبة وبطل السلام وداعية الايمان والعزة والأخلاق والحرية للناس كافة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

القرآن والطب

يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى

الدكتور محمد وصفى

قال تعالى : إن الله خالق الحب والنوى يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ذلكم الله فأنى تؤفكون (٦ — ٦٥) .

قال الزمخشرى فى الكشاف عند تفسيره (يخرج الحى من الميت) أى الحيوان النامى من النطفة والبيض والحب والنوى (ويخرج) هذه الأشياء الميتة من الحيوان النامى ، وقال صاحب روح المعانى عند تفسيره الآية فى آل عمران : (ويخرج الحى من الميت) أى تكون الحيوانات من موادها أو من النطفة ... إلخ ويخرج الميت من الحى ، أى النطفة من الحيوانات .. إلخ وذهب كل من تعرض لبيان هذا المعنى إلى هذا النحو من التفسير .

ذهب المفسرون إلى اعتبار النطف والبيض والحب والنوى كائنات عديمة الحياة، وهذا الاعتبار ليس له أساس من الصحة ، فالنطفة كائن حى يحس ويتنفس ويتحرك وينشأ من الأنسجة الحية فى القنى المنوية ، وكذلك بيض الطيور ، فبيض الطائر ما هى إلا بويضة حية تنشأ فى مبيض الطير الحى وتلقح بالحيوان المنوى الناشىء فى قنى الطير المعنوية ، فإذا ما وضعت فى الوسط المناسب خرج منها القرخ الحى ، وما البويضة فى مبيض الأنثى من الطير إلا كالبويضة النامية فى مبيض المراة ، وكذلك الحب والنوى أى البذور ، فالبذرة تتكون من تلقيح حبوب اللقاح الحية للبيض الحى فى زهرة النبات ، فإذا لم تصل حبوب اللقاح الحية إلى بويضة الزهرة لا تتكون البذرة .

فقوله تعالى : (يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى (٣٠ : ١٩) لابد أن يكون له معنى آخر غير الذى ذهب إليه السادة المفسرون ، وإنى أعتقد أن معنى الآية الكريمة هو أن الله سبحانه يحول بقدرته المواد الغذائية العديمة الحياة ، والتى يتناولها

النبات والحيوان والإنسان طعامه إلى مواد حية تدخل فى تركيب خلايا وأنسجة وأعضاء الكائنات الحية جميعاً ، وتحل محل ما تلف منها نتيجة لعملية البناء والهدم فى الأجسام الحية فعملية بناء الخلايا من مواد الغذاء الميتة يقابلها تماماً موت هذه الخلايا واستهلاكها وخروجها ميتة من الأجسام الحية على شكل حامض الوريك واليوليبا والأملاح المعدنية الأخرى والماء وغاز ثانى أكسيد الكربون وغيرها فى الإنسان وما يماثله من سائر الحيوان .

هذه الآية الكريمة فضلا عن كونها تدلنا على عظمة الله وفائق قدرته ، فإنها ترشدنا وتحثنا على البحث فى تركيب أجسامنا وتركيب سائر الأجسام الحية والبحث فى محتويات مأكولاتنا ومشروباتنا ومحاولة الإلمام بوظائف كل عضو من أعضاء الإنسان والحيوان والنبات .

ولكى نفهم الآية الكريمة فهماً دقيقاً يجب أن نتوسع قليلا فى مركبات طعامنا فطعام الإنسان مثلا يتكون من ستة مواد غذائية أساسية وهى الماء والمواد المعدنية والمواد الزلالية والمواد الدهنية والمواد النشوية (والسكرية) والفيتامينات ، أما الماء وهو التى يتكون جزيؤها من ذرتين من الهيدروجين وذرة من الأكسيجين فيكون عنصراً هاما من عناصر الجسم الحى ويبلغ نحو ٦٥ ٪ من ثقل الجسم و٦٠ ٪ من وزن و الفضلات ١٠ ٪ من وزن العظام ويعد عنصراً أساسيا فى بناء بروتوبلازم الخلية الجنسية .

وأما المواد المعدنية الميتة التى يحتوى عليها طعامنا فتدخل كذلك فى تركيب أجسامنا وتكون جزءاً من أجزائها الحية ، فأملاح الكلسيوم مثلا تدخل فى تركيب العظام والأسنان ، والفسفور يدخل فى تركيب المخ ، ويدخل الحديد فى تركيب مادة كرات الدم الحمراء ، وتدخل جميع الأملاح المعدنية فى تركيب خلايا الجسم المختلفة .

والمادة الثالثة الضرورية للغذاء هى الزلال ، والزلال يتركب من عناصر الأزوت والكربون والهيدروجين والأكسجين والكبريت ، ويوجد الزلال فى البيض واللبن والجبن واللحم والخبز والفول ، والمواد الزلالية تتحول بتأثير العصارة المعدية (المكون من حامض الهيدروكلوريك والبيسين) إلى بوليبتيد ، ثم إلى ببتون وتأثير العصارات المعوية (كالتربسين والأربسين والأرجنياس) يتحول الببتون إلى أحماض أمينية ، وهذه تصل إلى الكبد بطريق الأوردة ، حيث تتحول إلى مادة زلالية خاصة بالآكل ، ويختلف تركيب ذرتها عن ذرة المادة الأصلية المأكولة ، فإنك إذا أكلت

زلال البيض مثلا ، أو شربت بيضة حية فإنها تموت بعملية الهضم ، ويتحول زلالها إلى الكبد إلى مادة زلالية حية من نوع زلال جسمك ، وهذه المادة الأخيرة هى التى تتوزع بواسطة الدورة الدموية على سائر أنسجة الجسم ، فتحل محل المستهلك من خلاياها أو تزيد حجمها وتنميها .

والمواد الدهنية كالزبد والسمن والدهن والزيت إذا أكلت تمر بالمعدة فتؤثر فيها خميرة الليباز المعدى ، فيهضم جزء معها ، وبمرورها فى الأمعاء الدقيقة تؤثر فيها خميرة البنكرياس المسماة (استيابسن) التى تتحد بإفراز الحرارة فتهضم المادة الدهنية فتحولها إلى مستحلب ثم تفصلها إلى المادتين المكونتين للدهن (حمض دهنى وجليسرين) وهاتان المادتان تمتصهما خلايا الأمعاء ، وتحولها إلى دهن جديد من نوع دهن الحيدان الآكلة ، فإذا أكلت مثلا كمية حامضة من دهن خروف ، فإن هذه الكمية تتحول إلى دهن بشرى بواسطة الخلية المعوية ، وإلا لأصبح دهن الناس دهن خراف صالحة للأكل .

يذهب بعض الدهن الجديد إلى الكبد ، وبعضه يذهب إلى القناة الصدرية ، ومنها إلى الدورة الوريدية العليا إلى القلب ، فيمر بالشعيرات الرئوية ثم يتوزع على جميع أجزاء الجسم .

والمواد النشوية يتحول جزء منها بتأثير خميرة اللعاب المسماة (تيالين) إلى (أكسترين) ثم إلى (ملتوز) وهو سكر الشعير ، ومما تجب ملاحظته أنه ليس للعاب تأثير كبير فى عملية الهضم ، اللهم إلا جعله عجينة بواسطة الأسنان ، وفى الأمعاء يتم هضم المواد النشوية والسكرية جميعا بواسطة خميرة خاصه تسمى (أميلوبسين) تفرزها البنكرياس ، حيث يتحولان إلى (جلوكوز) وهو سكر العنب المعروف ، وهذا الأخير يصل إلى الكبد ، وهـــذه تحوله إلى (جليكوض) أى إلى نشاء حيوانى ، والنشاء الحيوانى لايذوب فى الماء ، وتخزنه الكبد وتوزعه على جميع أجزاء الجسم المختلفة على شكل سكر عنب سهل الذوبان فى الدم ، وذلك لإحداث الحرارة اللازمة أثناء الحركات العضلية ، ويتحول إلى غاز ثانى أكسيد الكربون وماء ، وهذان يخرجان مع الهواء فى حركة الزفير .

وبجانب هذا يتحول سكر العنب إلى مواد دهنية تزيد فى حجم الجسم وضخامته ، ويستعملها الجسم للتغذية عند الضرورة ، فتكون كذلك جزءا من الخلية الحية .

وتحول المواد الغذائية المذكورة المعدومة الحياة إلى خلايا حية تتركب منها أجسامنا

النبات والحيوان والإنسان طعامه إلى مواد حية تدخل فى تركيب خلايا وأنسجة وأعضاء الكائنات الحية جميعاً ، وتحل محل ما تلف منها نتيجة لعملية البناء والهدم فى الأجسام الحية فعملية بناء الخلايا من مواد الغذاء الميتة يقابلها تماماً موت هذه الخلايا واستهلاكها وخروجها ميتة من الأجسام الحية على شكل حامض الوريك واليوليبا والأملاح المعدنية الأخرى والماء وغاز ثانى أكسيد الكربون وغيرها فى الإنسان وما يماثله من سائر الحيوان .

هذه الآية الكريمة فضلا عن كونها تدلنا على عظمة الله وفائق قدرته ، فإنها ترشدنا وتحثنا على البحث فى تركيب أجسامنا وتركيب سائر الأجسام الحية والبحث فى محتويات مأكولاتنا ومشروبنا ومحاولة الإلمام بوظائف كل عضو من أعضاء الإنسان والحيوان والنبات .

ولكى نفهم الآية الكريمة فهماً دقيقاً يجب أن نتوسع قليلا فى مركبات طعامنا فطعام الإنسان مثلا يتكون من ستة مواد غذائية أساسية وهى الماء والمواد المعدنية والمواد الزلالية والمواد الدهنية والمواد النشوية (والسكرية) والفيتامينات ، أما الماء وهو التى يتكون جزيؤها من ذرتين من الهيدروجين وذرة من الأكسيجين فيكون عنصراً هاما من عناصر الجسم الحى ويبلغ نحو ٦٥ ٪ من ثقل الجسم و٦٠ ٪ من وزن والفضلات ١٠ ٪ من وزن العظام ويعد عنصراً أساسيا فى بناء بروتوبلازم الخلية الجنسية .

وأما المواد المعدنية الميتة التى يحتوى عليها طعامنا فتدخل كذلك فى تركيب أجسامنا وتكون جزءاً من أجزائها الحية ، فأملاح الكلسيوم مثلا تدخل فى تركيب العظام والأسنان ، والفسفور يدخل فى تركيب المخ ، ويدخل الحديد فى تركيب مادة كرات الدم الحمراء ، وتدخل جميع الأملاح المعدنية فى تركيب خلايا الجسم المختلفة .

والمادة الثالثة الضرورية للغذاء هى الزلال ، والزلال يتركب من عناصر الأزوت والكربون والهيدروجين والأكسجين والكبريت ، ويوجد الزلال فى البيض واللبن والجبن واللحم والخبز والفول ، والمواد الزلالية تتحول بتاثير العصارة المعدية (المكون من حامض الهيدروكلوريك والبيسين) إلى بوليبتيد ، ثم إلى ببتون . وتأثير العصارات المعوية (كالتربسين والأربسين والأرجنياس) يتحول الببتون إلى أحماض أمينية ، وهذه تصل إلى الكبد بطريق الأوردة ، حيث تتحول إلى مادة زلالية خاصة بالآكل ، ويختلف تركيب ذرتها عن ذرة المادة الأصلية المأكولة ، فإنك إذا أكلت

زلال البيض مثلا ، أو شربت بيضة حية فإنها تموت بعملية الهضم ، ويتحول زلالها إلى الكبد إلى مادة زلالية حية من نوع زلال جسمك ، وهذه المادة الأخيرة هى التى تتوزع بواسطة الدورة الدموية على سائر أنسجة الجسم ، فتحل محل المستهلك من خلاياها أو تزيد حجمها وتنميها .

والمواد الدهنية كالزبد والسمن والدهن والزيت إذا أكلت تمر بالمعدة فتؤثر فيها خميرة الليباز المعدى ، فيهضم جزء معها ، وبمرورها فى الأمعاء الدقيقة تؤثر فيها خميرة البنكرياس المسماة (استيابسن) التى تتحد بإفراز الحرارة فتهضم المادة الدهنية فتحولها إلى مستحلب ثم تفصلها إلى المادتين المكونتين للدهن (حمض دهنى وجليسرين) وهاتان المادتان تمتصهما خلايا الأمعاء ، وتحولها إلى دهن جديد من نوع دهن الحيدان الآكلة ، فإذا أكلت مثلا كمية حامضة من دهن خروف ، فإن هذه الكمية تتحول إلى دهن بشرى بواسطة الخلية المعوية ، وإلا لأصبح دهن الناس دهن خراف صالحة للأكل .

يذهب بعض الدهن الجديد إلى الكبد ، وبعضه يذهب إلى القناة الصدرية ، ومنها إلى الدورة الوريدية العليا إلى القلب ، فيمر بالشعيرات الرئوية ثم يتوزع على جميع أجزاء الجسم .

والمواد النشوية يتحول جزء منها بتأثير خميرة اللعاب المسماة (تيالين) إلى (أكسترين) ثم إلى (ملتوز) وهو سكر الشعير ، ومما يجب ملاحظته أنه ليس للعاب تأثير كبير فى عملية الهضم ، اللهم إلا جعله عجينة بواسطة الأسنان ، وفى الأمعاء يتم هضم المواد النشوية والسكرية جميعا بواسطة خميرة خاصه تسمى (أميلوبسين) تفرزها البنكرياس ، حيث يتحولان إلى (جلوكوز) وهو سكر العنب المعروف ، وهذا الأخير يصل إلى الكبد ، وهـــذه تحوله إلى (جليكوض) أى إلى نشاء حيوانى ، والنشاء الحيوانى لايذوب فى الماء ، وتخزنه الكبد وتوزعه على جميع أجزاء الجسم المختلفة على شكل سكر عنب سهل الذوبان فى الدم ، وذلك لإحداث الحرارة اللازمة أثناء الحركات العضلية ، ويتحول إلى غاز ثانى أكسيد الكربون وماء ، وهذان يخرجان مع الهواء فى حركة الزفير .

وبجانب هذا يتحول سكر العنب إلى مواد دهنية تزيد فى حجم الجسم وضخامته ، ويستعملها الجسم للتغذية عند الضرورة ، فتكون كذلك جزءا من الخلية الحية .

وتحول المواد الغذائية المذكورة المعدومة الحياة إلى خلايا حية تتركب منها أجسامنا

النبات والحيوان والإنسان طعامه إلى مواد حية تدخل فى تركيب خلايا وأنسجة وأعضاء الكائنات الحية جميعاً ، وتحل محل ما تلف منها نتيجة لعملية البناء والهدم فى الأجسام الحية فعملية بناء الخلايا من مواد الغذاء الميتة يقابلها تماماً موت هذه الخلايا واستهلاكها وخروجها ميتة من الأجسام الحية على شكل حامض الوريك واليوليبا والأملاح المعدنية الأخرى والماء وغاز ثانى أكسيد الكربون وغيرها فى الإنسان وما يماثله من سائر الحيوان .

هذه الآية الكريمة فضلا عن كونها تدلنا على عظمة الله وفائق قدرته ، فإنها ترشدنا وتحثنا على البحث فى تركيب أجسامنا وتركيب سائر الأجسام الحية والبحث فى محتويات مأكولاتنا ومشروبنا ومحاولة الإلمام بوظائف كل عضو من أعضاء الإنسان والحيوان والنبات .

ولكى نفهم الآية الكريمة فهماً دقيقاً يجب أن نتوسع قليلا فى مركبات طعامنا فطعام الإنسان مثلا يتكون من ستة مواد غذائية أساسية وهى الماء والمواد المعدنية والمواد الزلالية والمواد الدهنية والمواد النشوية (والسكرية) والفيتامينات ، أما الماء وهو التى يتكون جزيؤها من ذرتين من الهيدروجين وذرة من الأكسيجين فيكون عنصراً هاما من عناصر الجسم الحى ويبلغ نحو ٦٥٪ من ثقل الجسم و٦٠٪ من وزن و الفضلات ١٠٪ من وزن العظام ويعد عنصراً أساسيا فى بناء بروتوبلازم الخلية الجنسية .

وأما المواد المعدنية الميتة التى يحتوى عليها طعامنا فتدخل كذلك فى تركيب أجسامنا وتكون جزءاً من أجزائها الحية ، فأملاح الكلسيوم مثلا تدخل فى تركيب العظام والأسنان ، والفسفور يدخل فى تركيب المخ ، ويدخل الحديد فى تركيب مادة كرات الدم الحمراء ، وتدخل جميع الأملاح المعدنية فى تركيب خلايا الجسم المختلفة .

والمادة الثالثة الضرورية للغذاء هى الزلال ، والزلال يتركب من عناصر الأزوت والكربون والهيدروجين والأكسجين والكبريت ، ويوجد الزلال فى البيض واللبن والجبن واللحم والخبز والفول ، والمواد الزلالية تتحول بتاثير العصارة المعدية (المكون من حامض الهيدروكلوريك والبيسين) إلى بوليبتيد ، ثم إلى ببتون . وتأثير العصارات المعوية (كالتربسين والأربسين والأرجنياس) يتحول الببتون إلى أحماض أمينية ، وهذه تصل إلى الكبد بطريق الأوردة ، حيث تتحول إلى مادة زلالية خاصة بالآكل ، ويختلف تركيب ذرتها عن ذرة المادة الأصلية المأكولة ، فإنك إذا أكلت

زلال البيض مثلا ، أو شربت بيضة حية فإنها تموت بعملية الهضم ، ويتحول زلالها إلى الكبد إلى مادة زلالية حية من نوع زلال جسمك ، وهذه المادة الأخيرة هى التى تتوزع بواسطة الدورة الدموية على سائر أنسجة الجسم ، فتحل محل المستهلك من خلاياها أو تزيد حجمها وتنميها .

والمواد الدهنية كالزبد والسمن والدهن والزيت إذا أكلت تمر بالمعدة فتؤثر فيها خميرة الليباز المعدى ، فيهضم جزء معها ، وبمرورها فى الأمعاء الدقيقة تؤثر فيها خميرة البنكرياس المسماة (استيابسن) التى تتحد بإفراز الحرارة فتهضم المادة الدهنية فتحولها إلى مستحلب ثم تفصلها إلى المادتين المكونتين للدهن (حمض دهنى وجليسرين) وهاتان المادتان تمتصهما خلايا الأمعاء ، وتحولها إلى دهن جديد من نوع دهن الحيدان الآكلة ، فإذا أكلت مثلا كمية حامضة من دهن خروف ، فإن هذه الكمية تتحول إلى دهن بشرى بواسطة الخلية المعوية ، وإلا لأصبح دهن الناس دهن خراف صالحة الأكل .

يذهب بعض الدهن الجديد إلى الكبد ، وبعضه يذهب إلى القناة الصدرية ، ومنها إلى الدورة الوريدية العليا إلى القلب ، فيمر بالشعيرات الرئوية ثم يتوزع على جميع أجزاء الجسم .

والمواد النشوية يتحول جزء منها بتأثير خميرة اللعاب المسماة (تيالين) إلى (أكسترين) ثم إلى (ملتوز) وهو سكر الشعير ، ومما تجب ملاحظته أنه ليس للعاب تأثير كبير فى عملية الهضم ، اللهم إلا جعله عجينة بواسطة الأسنان ، وفى الأمعاء يتم هضم المواد النشوية والسكرية جميعا بواسطة خميرة خاصه تسمى (أميلوبسين) تفرزها البنكرياس ، حيث يتحولان إلى (جلوكوز) وهو سكر العنب المعروف ، وهذا الأخير يصل إلى الكبد ، وهـــذه تحوله إلى (جليكوض) أى إلى نشاء حيوانى ، والنشاء الحيوانى لايذوب فى الماء ، وتخزنه الكبد وتوزعه على جميع أجزاء الجسم المختلفة على شكل سكر عنب سهل الذوبان فى الدم ، وذلك لإحداث الحرارة اللازمة أثناء الحركات العضلية ، ويتحول إلى غاز ثانى أكسيد الكربون وماء ، وهذان يخرجان مع الهواء فى حركة الزفير .

وبجانب هذا يتحول سكر العنب إلى مواد دهنية تزيد فى حجم الجسم وضخامته ، ويستعملها الجسم للتغذية عند الضرورة ، فتكون كذلك جزءا من الخلية الحية .

وتحول المواد الغذائية المذكورة المعدومة الحياة إلى خلايا حية تتركب منها أجسامنا

هو ما عناه الله تعالى فى قوله : (يخرج الحى من الميت) ، وكذلك خروج المواد المستهلكة التى كانت من قبل من مركبات الجسم الحى هو ما عناه جل شأنه بقوله : (ويخرج الميت من الحى وهذه المواد الميتة تشمل المواد الصلبة والسائلة والغازية ، أما المواد الصلبة فهى اليوريك واليوليبا والأملاح المختلفة والحديد وغيرها ، وأما المواد السائلة فهى كالماء ، والمواد الغازية هى كثانى أكسيد الكربون الذى ينتج من اختزال المواد السكرية والدهنية داخل الجسم ، وكبخار الماء ، ويخرجان من الرئتين .

أما قوله تعالى : . . . ويحيى الأرض بعد موتها . . . (٣٠ : ١٩) فهو مما يقوى رأينا الذى وضحناه هنا ، والأرض مكونة من العناصر المعروفة كالأكسيجين والهيدروجين والكلسيوم والصوديوم وغيرها ، وهذه يمتصها النبات ويختار ما يلزمه منها من التربة فتتحول فيه إلى خلايا وأنسجه وأعضاء نباتية حيه ، وينطبق عليها كذلك قوله : تعالى (ويخرج الحى من الميت (العناصر التى يتخلص منها النبات كالأكسيجين وثانى أكسيد الكربون هى مواد يستغنى عنها النبات فتخرج منه وتكون عندئذ ميته ، وهو ما ينطبق عليه كذلك أيضاً قوله تعالى (ويخرج الميت من الحى وهكذا دواليك والله تعالى يقول (وفى الأرض آيات للموقنين وفى أنفسكم أفلا تبصرون) .

منهج الصوفية فى البعادات

آداب الصلاة عند الصوفية

يقول السراج : إن العبد إذا كان متأدباً بأدب الصلاة قبل دخول وقت الصلاة فكأنه فى الصلاة ، ويكون قيامه إلى الصلاة من حال لا يستغنى عنه فى الصلاة .

وذلك أن من آدابهم قبل الصلاة ، المراقبة ، ومراعات القلب ، من الخواطر والعوارض ، وذكر كل شيء غير ذكر الله تعالى ، فإذا قاموا إلى الصلاة بحضور القلب ، فكأنهم قاموا من الصلاة إلى الصلاة ، فيبقون مع النية والعقد الذى دخلوا به فى الصلاة ، وإذا خرجوا من الصلاة رجعوا إلى حالهم من حضور القلب والمراعاة والمراقبة فكأنهم فى الصلاة ، وإن كانوا خارجين عن الصلاة فهذا هو أدب الصلاة .

وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « العبد فى الصلاة ما دام ينتظر الصلاة » فهذا هو الأدب الذى يحتاج إليه المصلى فى صلاته ، وفى انتظار الصلاة قبل الصلاة .

ومن آدابهم فى الصلاة أيضاً : أن للصلاة أربع شعب ، حضور القلب فى المحراب ، وشهود العقل عند الوهاب ، وخشوع القلب بلا ارتياب ، وخضوع الأركان بلا ارتقاب ، لأن عند حضور القلب رفع الحجاب ، وعند شهود العقل رفع العتاب ، وعند خشوع القلب فتح الأبواب ، وعند خضوع الأركان وجود الثواب .

فمن أتى بالصلاة بلا حضور القلب فهو مصل لاه ومن أتاها بلا شهود العقل فهو مصل ساه ، ومن أتاها بلا خشوع القلب فهو مصل خاطىء ، ومن أتاها بلا خضوع الأركان فهو جافٍ .

مبادىء إنسانية من السنة المحمدية

المحبة بين المؤمنين

للدكتور محمد سعاد جلال

الأستاذ بكلية الشريعة

عن ابن عمر رضى الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان من عباد الله أناسا ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء بمكانهم من الله : قالوا فتخبرنا من هم يا رسول الله : قال : هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها ، فوالله ان وجوههم لنور ، وأنهم لعلى لنور ، ولا يخافون إذا فزع الناس . ثم قرأ قوله تعالى : « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

يكشف لنا هذا الحديث الشريف عن العناية الكبيرة فى دعوة السنة المحمدية إلى اصطناع المحبة بين المؤمنين واتخاذ هذه المحبة دينا يبلغ به صاحبه عند الله أعلى الدرجات ، وأكرم المنازل .

ان أصحاب هذه المحبة عباد الله ، آثرهم بنعمة التوفيق للحب ، ليسوا من طبقة الأنبياء ، ولا من طبقة الشهداء ، ولم تكن ميزتهم التى يعرفون بها إلا هذا الحب لإخوانهم فى الإيمان ، وشركائهم فى العقيدة ، أوتوا من كرامة الله يوم القيامة منزلة ، يغبطهم عليها الأنبياء ، والشهداء على علو درجات هؤلاء وهؤلاء ، فوجوههم نور ، وهم على مثال من نور ، مهما تفزع الناس من أهوال يوم القيامة ، ووقائعه ، فهؤلاء المتحابون فى ذات الله ، آمنة نفوسهم ، ساكنة قلوبهم ، مطمئنون لرحمة الله بهم ، لأنهم من ولاية الله وحمايته بحيث لا يمسهم الخوف . ولا يكسر نفوسهم الحزن هذا الحب العظيم الذى يكسب صاحبه هذه الدرجة العالية ، هو حب خالص لذات الله ، منزه عن الشوائب والأغراض الذاتية ، والمنافع الدنوية ، هو حب رفيع صاف كصفاء الفجر الطالع يفيضه صاحبه على إخوانه المؤمنين ، يقصد بما يفعل رضاء الله ، ومحبة الله وطاعة الله ، وتحقيق مقتضى الإيمان بالله ، الذى استدعى

أن يكون المؤمن أخا المؤمن ، وأن يكون المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ، وألا يرغب المؤمن بنفسه عن نفس أخيه ، فى السراء والضراء .

عند ما يتنزه الشعور بالحب عن المنافع الدنيوية والأغراض الشخصية ، عندما ينبثق فى القلب بعيداً عن دوافع القرابة والعصبية ، وتبادل الأموال والتجارات ، والمساندة فى الوظائف والأعمال ، عند ما ينساب هذا الحب من النفس الكبيرة المطبوعة على الخير ، كما ينساب الجدول الرقراق ، طروبا عذبا ، يلتمس طريقه إلى كل إنسان فى المجتمع بغير مقايضة ولا ثمن ، عندئذ يتحقق للجماعة التى يظل جوانبها هذا الحب الأعلى ، كل السلام ، وكل السعادة ، وكل الرفاهية .

ومن أجل هذا المعنى ، جعل جزاء أصحابه فى يوم القيامة ، السلام ، والنور ، والأمن والرفاهية .

وقد جاء فى الحديث القدسى : يقول رب العزة فى يوم القيامة : « أين المتحابون بجلالى . اليوم أظلهم فى ظلى ، يوم لا ظل إلا ظلى » وورد أيضا : سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله ، وذكر من بينهم ، رجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه .

إن ثمرة العمل بالشريعة هو هذا الحب الذى ينفى من النفس شرورها وآثامها ، ويخرج من القلب الحقد والضغينة ، وإردة الثأر والانتقام . هذا الحب الذى يملؤ النفس بالتسامح والرضا ، والتماس المعاذير الكريمة لأغلاطهم وزلاتهم ، ويدعو إلى مقابلة الشر بالخير ، ودفع السيئة بالحسنة .

ما هو المقصود الأعظم من الشريعة فى الحياة الدنيا للعاملين بها ؟ هو هذا الحب الخالص للمؤمنين الذى لا يتم إيمان عبد مؤمن إلا به ، كما قال — صلى الله عليه وسلم — « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان ، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود إلى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار » .

الحب هو القوة الكبيرة التى تملك أن تحارب فى المجتمعات البشرية ، كل اسباب الاضطراب والخلاف ، وظواهر الخوف والريبة والتربص ، وهو اكثر من القانون والبوليس والحكومة ، هو السلطة البيضاء ، التى تحقق الأمن ، والسكينة والتعاون بين الناس وتهب لهم آخر طاقات القدرة على احتمال مصاعب الحياة ومفاجآتها .

وهذا الحب فضيلة واحدة ولكنه — بعد الايمان بالله ، واليوم الآخر ابو الفضائل كلها : فمن نبعه الصافى السلسال ، تزدهر شجرة التسامح ، والسخاء ، والمشاركة الوجدانية ، ويحيا التواضع والرفق ، وحسن الخلق ، وتزداد ثقة الناس بالحياة ، وتتجسم أمام ابصارهم ، معانى التفاؤل والامل والرجاء .

روى الإمام مسلم عن أبى هريرة عن النبى — صلى الله عليه وسلم — قال : أن رجلا زار أخا له فى الله ، فأرصد الله له ملكا ، فقال أين تريد ؟ قال أريد أن أزور أخى فلانا ، فقال لحاجة لك عنده ، قال : لا ، قال : لقرابة بينك وبينه . قال : لا . قال : فبنعمة له عندك ، قال : لا ، قال : فبم ، قال أحبه فى الله ، قال : فإن الله أرسلنى إليك يخبرك بأنه يحبك لحبك إياه وقد أوجب لك الجنة .

هذا — هو الحب فى ذات الله — الذى أكدت طلبه السنة المطهرة ، وعنيت فى غير حديث بأن تصوره لنا ، بأكثر من صورة رائعة ، ومثل جذاب .

فلعلنا ، ولعلنا ، نستطيع أن نجعل هذا الحب يقيننا ، وشعارنا .

الطرق الصوفية
وأثرها فى الصومال

أفريقيا قارة الغد تدخل فى التاريخ ، انطلقت القوى التحريرية فى آفاق القارة لتغير وجه التاريخ العالمى بكل امكانياته وطاقاته واتجاهاته .

وأفريقيا قارة إسلامية يكمن فى آفاقها غد الإسلام . وللطرق الصوفية فى افريقيا مكانه الصدارة والقيادة .

ويحدثنا الأستاذ عبد المنعم عبد الحليم فى كتابه — الجمهورية الصومالية — عن الطرق الصوفية ومكانتها فى الصومال وأثرها فى انتشار الإسلام فيقول :

وفى معرض حديثنا عن نشر تعاليم الإسلام ، لايمكن أن نغفل جهود الطرق الصوفية فى هذا المضمار . فقد ساهمت هذه الطرق فى إنشاء المراكز الدينية التى تدرس فيها أصول الدين للصوماليين . وما زالت هذه الطرق إلى اليوم تتمتع بمكانة كبيرة ونفوذ عظيم بين الصوماليين . وأكثر الطرق الصوفية انتشارا فى صوماليا ، الطريقة القادرية وتليها الصالحية ثم الأحمدية والرفاعية .

الطريقة القادرية :

تنسب إلى مؤسسها عبد القادر الجيلانى (١٠٧٧ — ١١٦٦ م) المدفون فى العراق ، وهى أقدم الطرق الصوفية فى الإسلام وأول طريقة دخلت الصومال ، وذلك على يد اليمنيين والحضارمة الذين استقروا فى مقديشو وزيلع وغيرها من المناطق الساحلية . ولم تتوغل هذه الطريقة فى الداخل إلا فى عام ١٨١٩ عندما أسس الشيخ إبراهيم حسن جبرو مركزاً لها مكان بلدة برديرة الحالية على نهر جوبا وفى هذه المنطقة أيضاً تأسس أول مركز من مراكز استيطان الجماعات الصوفية لزراعة الأرض واستغلالها ولذلك يطلق الصوماليون عليها « جماعة أو جماهة » نظراً لقدمها وبدء هذا النظام فيها .

ونشر الشيخ عويس بن محمد البراوى هذه الطريقة فى جوبا العليا وأسس مسجدا

وزاوية فى قرية « توججلة » ، وتوفى عام ١٩٠٩ م ودفن فى بيولى بالقرب من توججلة . وفى مولده يقام احتفال كبير حول ضريحه يستمر ثلاثة أيام .

ومن مشايخ الطريقة القادرية البارزين فى صوماليا الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله الشاشى الشهير بالشيخ صوفى المتوفى سنة ١٩١٩ م . وقد أسس زاوية فى مقديشو حيث يوجد ضريحه .

وقد أخذ الشيخ « عبد الله بن يوسف القلنقونى » على عاتقه نشر الطريقة القادرية فى الشمال وخاصة فى مديرية بجرتين .

الطريقة الأحمدية :

أسسها « سيد أحمد بن إدريس الفاسى » المتوفى فى عسير ببلاد العرب (١٧٦٠ — ١٨٣٧ م) وقد أدخل هذه الطريقة إلى شرق إفريقية الشيخ « على ميه درجبا » الصومالى ، وكرس نفسه لنشرها فى الصومال واكتسب شهرة عريضة لما ذاع عن صلاحه وتقواه . والتف حوله عدد كبير من المريدين وخاصة من سكان وادى شبيلى الأوسط . وتوفى فى معركه سنة ١٩١٧ ودفن فيها .

الطريقة الصالحية :

تنسب إلى « محمد بن صالح » وهو ابن أخ إبراهيم الرشيد أحد تلاميذ أحمد بن إدريس الفاسى مؤسس الطريقة الأحمدية . وقد توفى محمد ابن صالح سنة ١٩١٩ ، وقام بنشر طريقته فى الصومال الشيخ « محمد جوليد » أحد تلاميذه ، وكان محمد بن صالح قد عينه « خليفة » للطريقة فى الصومال . وأسس الشيخ جوليد زاوية ومركز استيطان للطريقة فى منطقة الشدلة (البانتو الصوماليين) بين بلدتى جوهر وبلعد على نهر شبيلى .

ومن أشهر مشايخ الطريقة الصالحية ، الشيخ « على نيروبى » الذى أسس مركزاً لها فى جنوب بلدة برديرة .

ومن أهم أتباع الطريقة الصالحية « محمد بن عبد الله حسن » مهدى الصومال الذى أعلن الثورة فى وجه الاستعمار فى الربع الأول من القرن العشرين ، وسيد محمد يوسف الذى ثار ضد الحبشة عام ١٩١٧ م

وتنتشر الطريقة الصالحية بين سكان المنطقة الواقعة بين مديرية بجرتين وبين الصومال البريطانى . كما تنتشر فى منطقة الأوجادين وفى بعض المناطق فى جنوب صوماليا .

الطريقة الرفاعية :

واتباعها فى الصومال أغلبهم من العرب المستوطنين .

الاعتقاد فى الأولياء :

عند وفاة أحد مشايخ الطرق الصوفيه (الخليفة) يرتفع إلى مصاف الأولياء ، ويشيد أتباعه ضريحاً له يصبح موضع تعظيم سكان المناطق المجاورة يحجون إليه كل عام للتبرك والاحتفال بذكرى وفاة الولى . ويسمى الصوماليون هذا الاحتفال « سيارة » (وأصلها زيارة) وتقام فى أثنائه الولائم وتعقد حلقات الذكر حول مقام الولى . ويبالغ البانتو الصوماليون فى الاحتفال بهذا المولد ، ويتحمسون للزيارة وحلقات الذكر أكثر من الصوماليين الخلص .

ومن أشهر هذه الموالد ، مولد « الشيخ صوفى » ومقامه فى مقديشو ، ومولد « الشيخ عويس » فى بلده توججلة ، وهما اللذان نشرا الطريقة القادرية فى الجنوب وكذلك مولد الشيخ « على ميه درجبه » ، وتقصد الآلاف من أتباع الطريقة الصالحية الى مقامه فى مركة للاحتفال بمولده يوم ٥ صفر . ويستمر هذا المولد ١٥ يوما ويختتم بحلقة ذكر كبيرة .

غير أن أشهر الأولياء فى الجنوب وخاصة فى وادى نهر شبيلى هو « أوحلتر » الذى كان من أسباب شهرته كرامته وقدرته على دفع خطر التماسيح التى تسكن النهر .

ومن الأولياء من يختص بحماية المحصولات مثل « أوماد » . وقد توفى فى بلدة بورساكيه ، ولكنه لم يدفن فيها بل دفن على شاطئ شبيلى . ويستعين الزراع به لدفع خطر الطيور عن المحصولات بأن يأخذوا حفنة من التراب من حول مقبرته وينثرونها فى الحقول .

وعلى شاطىء مقديشو يوجد مقام صغير لأحد الأولياء يدعى « عويس القرنى » ويعتقد الصوماليون أن هذا الولى يمنع طغيان مياه البحر عن المدينة كما يمنع هبوب الرياح الشديدة التى يعتبرونها علامة على قلة الأمطار . وفى بداية موسم المطر من كل عام يذهب الصوماليون إلى مكان الشيخ عويس وينحرون الذبائح وهم يرددون المقطع الأخير من دعاء الاستسقاء قائلين : « استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا » . ثم يخرجون فى جماعات ويطوفون بشوارع مقديشو وهم يرددون هذا الدعاء .

من روائع التراث الصوفى :

الصوفية ومقام الرضا

قال الجنيد : الرضا ترك الاختيار .

قال الحارث المحاسبى : الرضا سكون القلب تحت جريان الحكم .

قال ذو النون المصرى : الرضا سرور القلب بمرّ القضاء .

قال رويم : الرضا استقبال الأحكام بالفرح .

قال ابن عطاء: الرضا نظر القلب إلى قديم اختيار الله للعبد فإنه أختار له الأفضل.

قال سفيان الثورى عند رابعة العدوية : اللهم أرض عنى . فقالت له : أما تستحى أن تطلب رضا من لست عنه براض ؟ !

قال سهل بن عبد الله التسترى : إذا اتصل الرضا بالرضوان اتصلت الطمأنينة ، فطوبى لهم وحسن مآب .

يريد قوله جل وعز : « رضى الله عنهم ورضوا عنه » .

فمعناه الرضا فى الدنيا تحت مجارى الأحكام ، يوارث الرضوان فى الآخرة بما جرت به الأقلام .

قال الله تعالى : « وقضى بينهم بالحق ، وقل الحمد لله رب العالمين » فهو قول الفريقين من أهل الجنة والنار من الموحدين من أهلها ، فإن المشركين لا يؤذن لهم فى الحمد ، لأنهم محجوبون .

اخترنا لك .

حضارة الإسلام وأثرها
فى الحضارة الحديثة

بقلم الدكتور محمد عبد الله دراز

ليس بالمرء حاجة إلى أن يكون مؤرخاً واسع الاطلاع ملماً بدقائق الحوادث ، لكى يعرف أن نمو الإسلام وانتشاره ، ثم ثباته واستقراره حيثما حل ونزل ، كان حدثاً فذاً ، منقطع النظير فى تاريخ البشرية ، بل كان معجزة من معجزاته .

وليس بالمرء حاجة إلى أن يكون فيلسوفاً عميق الفكرة بعيد المقدمات ، لكى يستنتج من هذه الظاهرة العجيبة أن الإسلام لابد أن يكون قد حوى من عناصر الحق والخير والجمال كل ما تتطلبه الفطر السليمة على اختلاف مشاربها وأساليبها فى الحياة وأن الحضارات التى نشأت فى ظله فاحتضنها وصانها ، أو التى اقتبسها مما حوله فنماها وأضاف إليها ، ووسمها بطابعه الخاص ، كانت لابد محققة لكل ما تطمح إليه الأمم والشعوب من أسباب القوة والرغد .

* * *

بدأ الإسلام شعاعة من النور السماوى ، هبطت على قلب رجل فرد ، فى عالم كله ظلمات بعضها فوق بعض : ضلالات وأوهام فى العقائد ، انحراف وانحدار فى الأخلاق والعوائد ، فوضى فى المعاملات ، تفكك فى الأسره ، اختلال فى التوازن بين طبقات المجتمع ، السلطان كله للقوة الباطشة ، أو للشهوة الجامحة ، ولا سلطان للقانون . . .

وتألبت كل عناصر الظلام ، فى جزيرة العرب ، ومن حول جزيرة العرب ، لتطفىء هذه الشعاعة الأولى من النور . . . ولكن هذه الشعاعة لزمت مكانها (مكة) وثبتت فى قوة وإصرار عشر سنين كاملة ، أمام هذه الزوابع والأعاصير . . . ثم أذن الله لها (بفضل الهجرة إلى المدينة فى سنة ٦٢٢ الميلادية) أن تشتد وتمتد ، وأن تنتشر وتستبحر ، فأخذت تزحف بدورها على جيوش الظلام لتبددها ، فلم تمض عشر سنوات بعد الهجرة حتى غمرت بنورها جزيرة العرب كلها . . .

ولم يكن هناك سوى (بنى غسان) الذين أضطروا إلى الدخول فى الإسلام . أما ماعداهم من المسيحين واليهود وغيرهم ،فقد كانوا يتبعون الدين الذى يريدون أتباعه .

وبالرغم من أن الأشتراك فى الحروب كان مقتصراً على المسلمين فقط إلا أن الخليفة كان يسمح لمن يراه من غير المسلمين كفئا ، بالأشتراك فى هذا الشرف العظيم .

ومن الأسباب التى حببت الاسلام إلى النفوس وجعلت الناس يهرعون إليه ويميلون إلى تعاليمه ، أنه لم يحدث فجوة فى الثقافة القائمة فى ذلك الوقت ، فالحضارة التى سادت أيام بنى أمية لم تكن إلا امتداداً لحضارة الاغريق ، وكذلك الفن الذى انتشر فى ذلك العصر لم يكن سوى الفن الشامى الأغريقى الذى قام منذ آماد بعيدة ، كما أن الفنانين الذين ظهروا فى تلك الحقبة كانوا هم الفنانين المسيحين الذين تعلموا وتثقفوا بالثقافة البيزنطية ، مع بعض المحاولات التى تضفى على كل ذلك مسحة اسلامية حتى لا يكون هناك ما يخالف تعاليم الإسلام .

ولم يحاول المسلمون أن يأخذوا الأمر عنوة وقسرا ، بل ساروا فى رويه وحكمة إذ أنهم تركوا أكثر الوظائف المدنية فى البلاد التى سيطروا عليها ، فى أيدى أهلها الذين يتكلمون اللغة اليونانية ، كما كانت حسابات الدولة نفسها تدون بنفس اللغة التى يتكلمها أهل البلاد . وقد ظلت هذه الحال ما يقرب من قرن من الزمان . وعلى هذا نستطيع أن نقول بأن الشقة بين الاسلام والمسيحية لم تكن بعيدة ولم يكن الأختلاف بينهما كبيراً .

فلقد تأثر محمد فى تعاليمه بالديانتين اليهودية والمسيحية ، بل أن الكثيرين من ذوى الفكر من معاصريه قالوا إن تعاليم محمد ليست إلا آراء متطرفة مكملة لما جاءت به المسيحية ، وهذا السبب بالأضافة إلى البساطة والتقشف التى كان يضفيها الاسلام على الحياة ، هو الذى حبب الإسلام إلى المسيحيين الساميين ، فدخل الكثيرون منهم فى دين الله أفواجاً .

وأما الذين لم يدخلوا الإسلام فقد أندمجوا مع العرب المسلمين الآتين من الصحراء وتزوج المسلمون من المسيحيات وأنجبوا منهن أطفالا مسلمين وذلك لأن العقيدة الإسلامية لم تكن عسيرة على أفهام المسيحيين .

وبهذا الإندماج وهذا التزاوج زاد عدد المسلمين زيادة كبيرة .

ثم أخذ أثر الاغريق فى هذه البلاد فى الزوال ، وخاصة بعد انتقال الخليفة من

دمشق إلى بغداد التى كانت فى ذلك الوقت منغمسة فى الخضم الفارسى ، وقد أقبل أهل العراق على الإسلام وتقبلوه فى يسر وسهوله ، وكذلك فعل الفرس فتركوا مسيحيتهم فى سرعة مدهشة ، وصارت لهم فى الإسلام صورة مميزة لايزالون يحتفظون بها إلى الآن .

وقد أخذ الخلفاء العباسيون الذين أقاموا ببغداد ثقافتهم من الملوك الساسانيين ، وبذلك أمتازت الحضارة العربية بأنها مزاج من الحضارات الأغريقية والرومانية والفارسية ، ولم يحدث فى تاريخ الثقافة الأسلامية أن شعر أحد بأيه قوة إلا بعد أن غزا الأتراك والمغول بلاد الإسلام وأصبح لهم النفوذ والسيطرة .

كما علينا أن نذكر أن فلسطين ظلت على مسيحيتها حتى دخلها صلاح الدين ، كما أن مصر العليا استمرت مسيحية حتى العصر الحديث ، ولبنان لا يزال إلى يومنا هذا بلدا مسيحيا وسط البلاد الإسلامية التى تحيط به من كل جانب .

والذى يجب أن يعرفه الجميع هو أن الحروب الصليبية هى التى اضطرت المسلمين إلى أن يصبحوا متعصبين لدينهم يبشرون به ويطلبون من غيرهم أعتناقه ، وإلا كان جزاؤهم الموت ، ولم يحدث هذا إلى فى العصور المتاخرة .

* * *

وقصارى القول أنه على الرغم من محاولتنا الاقلال من أهمية النتائج الثورية التى صاحبت ظهور الإسلام ، وكذلك على الرغم من محاولتنا تلمس الأسباب التى كان لها فى الماضى أثر فى نجاحه السياسى ، هذا النجاح المفاجىء المذهل ، فلا يمكن أن يفقد الإسلام بحال من الأحوال هتافه الغريب المعجز ، ولا المعانى التى تنطوى عليها روحه من سماحة وجمال باهر ، كما أنه ليس فى مقدورنا أن نهمل التأثر العظيم البالغ للبسالة والحكمة والإخلاص التى تركها محمد فى نفوس أتباعه فامتلأت بها قلوبهم من بعده .

والواقع أنه يحق للمسلم أن يعتز بكل هذه الميزات عندما يقرأ تاريخ هذه الحقب، ولا سيما عندما يدرك أن هذا الدين الذى يعتنقه هو الدين الذى أرتضاه له ربه وأن أول دعامة من دعائمه إعترافه أنه لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله .

التربية الإجتماعية فى القرآن الكريم

للأستاذ حسن كامل الملطاوى

وكيل وزارة الخزانة ورئيس مجلس إدارة مسجد الإمام الحسين

لماذا تخيرت الكلام فى موضوع التربية الاجتماعية

دعانى للكلام فى موضوع التربية الاجتماعية حديث جرى فيه على أثر سؤال وجهه إلى ابن أخى السيد/ماهر الملطاوى الطالب بكلية التجارة — وهو شاب ناشىء فى طاعة الله — وكنت وإياه على سفر بالسيارة فى رمضان الفائت ، ثم تتابع الحديث بينى وبين نخبة من أحبائى بمغاغة (وهى بلدتنا الحبيبة) فى الموضوع ذاته يوم العيد ولم أكن أقدر أن مجال القول فيه سيتسع إلى الأفق الذى وصل إليه مع جمع الأحباب . وقد أبدوا لى بعد الحديث رغبة ملحة فى تسجيله كتابة ليعم به النفع ، ولقد استجبت لرغبتهم الكريمة بهذا البحث .

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإنى من الداعين إلى التصوف . وقد عرفوه بأنه الدخول فى كل خلق سنى والخروج من كل خلق دنى ، والخلق قائم على المعاملة ، معاملة الخالق ومعاملة المخلوقين . وبحث الموضوع يمكن إخوانى المؤمنين من التحلى بالأخلاق الإسلامية الصحيحة التى جلاها لهم القرآن الكريم ببيانه المعجز لفظا ومعنى كما بينتها السنة المحمدية المطهرة ، وبالله التوفيق .

الايمان بالله واليوم الآخر

وأساس الصلاح فى المجتمع أن يؤمن الناس بإله واحد لا شريك له لا شىء قبله ولا شىء بعده سبحانه هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ، يرث الأرض ومن عليها ويبعثهم ليوم لا ريب فيه ، فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره .

وهذا الإيمان يوجه الناس إلى إرضاء ربهم ، الذى يعلم سرهم وجهرهم ليحصلوا على جزاء سعيهم يوم ينظر المرء ما قدمت يداه .

وتربية الوجدان على مراقبة الله تعالى لا تقوم إلا عن الإيمان بالله واليوم الآخر ، ومن هنا كان للدين على أرواح أهل الإيمان سلطان ما بعده سلطان .

الإيمان بالرسالة المحمدية

ولما كانت الرسالة المحمدية هى خاتمة الرسالات فقد جاءت مسك الختام فمن آمن بها فقد فاز فوزاً عظيما .

ومن فضل الله على عباده أن بقيت لهم معجزة القرآن على مر الأزمان متحدية الإنس والجن ومنادية بالإيمان وموجهة إلى كل فضيلة وناهية عن كل رذيلة فى إجمال رائع فصلته السنة المطهرة فى إحاطة تامة .

ولقد جعل الله فى رسوله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ، فمن تشبه به فى عبادته وأخلاقه فقد هدى إلى الصراط المستقيم .

نور الإسلام يشرق على ظلمات الحياة الاجتماعية

وقد جاء الإسلام بعد نحو من ستة قرون من رسالة المسيح عليه السلام فقابل فى المعمورة كلها فساداً شاملا فى أحوال الناس الاجتماعية — فمن عبادة أوثان ، إلى سفاح سافر ، إلى وأد بنات ، إلى حروب متلاحقة وأرحام متقاطعة ، إلى كبراء يملكون الرقاب ، إلى ملوك يتحكمون فى العباد ، إلى تصرفات يخبطون فيها خبط عشواء عن جهالة جهلاء وغى لا يعرف طريقاً للرشاد .

قابل نور الإسلام كل هذه الظلمات فبددها واحدة واحدة ، فدعا الناس أول مادعاهم إلى توحيد الله والاعتراف برسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم تعبدهم بصلوات خمس تربط على هذا التوحيد وتذيقهم لذة مناجاته تعالى ، ثم إلى صيام يطهر نفوسهم ويربيها على الأمانة ويقوى إرادتهم فى اتصالها بالملأ الأعلى . ثم إلى زكاة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم ثم إلى حج يجمع رابطتهم على أخوة فى الله ، ثم إلى التحلى بمكارم الأخلاق المحمدية التى لا توازيها أخلاق ، فيرى بعضهم بعضاً إخوانا متحابين موحدين يؤمنون بإله واحد ويدينون بالكتاب والسنة ويصلون إلى قبلة

واحدة ويحجون إلى بيت واحد ، ولا يتولد عن هذه الظواهر إلا التماسك مهما اختلفت الأجناس وتباينت الألسن .

وما كادت الجزيرة العربية — وهى التى أشرق منها على العالم نور الاسلام — تستجيب لهذا الدين القيم حتى تحول أهلها من حياة الفوضى إلى الحياة المثلى ، وبفضل هذه الحياة المثلى ، تحولوا من رعاة غنم إلى ساسة أمم ودال لهم الشرق والغرب وتقوضت بجهادهم عروش كسرى وقيصر ولا يعرف العالم أمة صبغت بفتوحاتها الأمم الأخرى كما فعل مسلموا العرب ولا عرف التاريخ أمماً رحبت بدين يدين به الفاتحون كما رحب العجم بدين العرب ، وهذه والله بركات الإسلام الذى ارتضاه الله دينا لعباده وقال تعالى فى شأنه : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا » .

والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله .

ولا عجب فقد عنى الإسلام بحياة الناس الاجتماعية عناية كبرى جعلت من المسلمين الأوائل طرازاً عجيبا حبب إلى غيرهم اعتناق دينهم والتخلق بأخلاقهم ، ذلك إجمال يقتضى المقام أن أتبعه بتفصيل يهدينا إن شاء الله إلى سواء السبيل .

الاعتقاد بالإيمانيات الأخرى

ويلحق بالإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر الاعتقاد بسائر الإمانيات من الجنة والنار والصراط والميزان والثواب والعقاب وكل ما نزل على حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم وما نزل على أحبابنا المرسلين قبله صلوات الله عليهم أجمعين .

التخلق بالأخلاق المحمدية يؤدى إلى صلاح المجتمع

فإذا وقر الإيمان فى القلوب فيجب أن يصحبه التطبيق العملى الدال على صحة الاعتقاد وإلا كان إيمانا بالتمنى وهيهات أن ينفع صاحبه وما عرفت البشرية فى تاريخها طريقا للتطبيق العملى أوضح ولا أيسر ولا أجدى مما أتانا حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم . وقد استقام صلى الله عليه وسلم كما أمره الله فنال من ربه أعظم شهاده « وإنك لعلى خق عظيم » ولم يؤمر وحده صلى الله عليه وسلم بالاستقامة كما أمر الله بل خوطب هو وأمته بقوله تعالى :

« فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير » .

وها أنا أذكر إخوانى المؤمنين بالنهج الذى دعا إليه القرآن الكريم فى التربية الاجتماعية وكثيراً ما يمر الناس على الآيات التى وردت فيها ولا يعونها . ومن وعاها لا يطبقها عمليا ، وترك التطبيق العملى أو التقصير فى بعض نواحيه هو الذى أخرنا عن مستوى أسلافنا الصالحين — فالقرآن لم يتغير ولم يتبدل وإنما جاء التغير فى أحوال الناس لتفريطهم فى التزام الآداب الشرعية .

التربية الاجتماعية التى دعا إليها الاسلام

ولما كان الإنسان مختلطا ببنى جنسه ولا يستطيع أن ينفك عنهم ، فلقد علمه الله فى كتابه كيف يعامل الناس بتربية إسلامية عالية لو حرص الناس على اتباعها لانتهت بهم إلى حياة اجتماعية مثلى وإليكم بعض نواحيها :

معاملة الوالدين

ولما كان ألصق الناس بالإنسان والديه ، وهما صاحبا الفضل بعد الله عليه ، فقد علمه ربه كيف يعاملهما سلبا وإيجابا . فقال جل شأنه :

« وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا ، إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما ، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا »

ولما كانت للأم مشقات خاصة فى الحمل والرضاعة فقد ذكر الله الإنسان بها فقال :

« ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لى فى ذريتى إنى تبت إليك وإنى من المسلمين ، أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم فى أصحاب الجنة وعد الصدق الذى كانوا يوعدون »

وأنت ترى من هذه الآيات وغيرها أنه تعالى أرشدك بعد توحيده إلى الناحية السلبية فى معاملة والديك بكف الأذى عنهما وإلى الناحية الإيجابية ببرهما والدعاء لهما بالرحمة ، ولا غرابة فقد رحماك وأنت ضعيف لا حول لك ولا طول ، فيجب عليك أن تقابل الجميل بالجميل .

ثم إن الله تعالى قد ضرب لك أروع الأمثال فيما قصه عليك فى القرآن الكريم من أنباء الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام وإليكم بعضها :

فقد حكى عن سيدنا إبراهيم أنه قال لإبنه سيدنا اسماعيل عليهما السلام :

« فلما بلغ معه السعى قال يا بنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ما ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين » ،

كما أبرز لك رقة سيدنا إبراهيم عليه السلام فى مخاطبة أبيه وقد زجره بقوله :

« قال أراغب أنت عن آلهتى يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرنى مليا ، قال سلام عليك سأغفر لك ربى إنه كان بى حفيا »

وصور الله لك حنان سيدنا يوسف عليه السلام وهو يقول لإخوته :

« اذهبوا بقميصى هذا فألقوه على وجه أبى يأت بصيراً وأتونى بأهلكم أجمعين »

كما صوره فى موقف حنان آخر حين رجعوا إليه :

« ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا وقد أحسن بى إذ أخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بينى وبين إخوتى إن ربى لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم.

وجاء فى وصف سيدنا عيسى عليه السلام :

« وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا »

وجاء فى وصف سيدنا يحيى عليه السلام :

« وبرا بوالديه ولم يكن جباراً عصيا »

ويبين لنا الله صورة عكسية فيما كان بين سيدنا نوح عليه السلام وابنه فقد قال له :

« ونادى نوح ابنه وكان فى معزل يا بنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين ، قال سآوى إلى جبل يعصمنى من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم ، وحال بينهما الموج فكان من المغرقين » .

وما أعظم الفارق بين نهاية سيدنا اسماعيل عليه السلام الذى أطاع أباه فافتداه الله بذبح عظيم ، وبين نهاية ابن نوح الذى عصى أباه فكان من المغرقين .

ولا تظنوا يا إخوانى أن بر الوالدين يكون فى حياتهما بل يجب برهما بعد موتهما بالصورة التى بينها حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم فقد جاء فى الصحاح عن أبى أسيد مالك بن ربيعة الساعدى أن رجلا قال يا رسول الله هل بقى من بر أبوى شىء أبرهما به بعد موتهما قال : نعم ، الصلاة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التى لا توصل إلا بهما وإكرام صديقهما » . أخرجه أبو داود .

ولما كان الزواج أساسا لعمران المجتمع فقد عنى القرآن الكريم بالحياة الزوجية أيما عناية وأرادها قائمة على المودة والرحمة والتراضى والتشاور والتعاون وإليكم التفصيل .

أما عن المودة والرحمة بين الزوجين فقد قال تعالى :

« ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » .

فالزوجية الصالحة يجب أن تقوم على المودة والرحمة وكل زواج يقوم على غيرهما لا يقوم على النهج الإسلامى الصحيح .

ثم إن الله تعالى وهو العليم بخلقه رسم للأزواج سبيل التصالح إن وقع بينهما شقاق فى قوله تعالى :

« وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيراً » .

وكذلك قال تعالى :

« وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا »

وإذا قال الله والصلح خير كان علينا أن نعمل جاهدين للحصول على هذا الخير ويؤخذ من مفهوم المخالفة أن الفرقة شر . وكيف لا تكون شرا وفيها شتات الأسرة وتقويض بنيانها .

البحث مستمر ؟

التصوف والتعبئة القومية

للأستاذ عبد الحفيظ فرغلى القرنى

الأستاذ بدار المعلمات بالزمالك

اتجه المسئولون إلى العناية بالتعبئة القومية ، وأصبح لها مكان مرموق فى المدارس والمعاهد وبقية أجهزة الدولة الأخرى ؛ لما لها من أثر كبير فى النصر على الأعداء وفى التعمير والإنشاء ، وحاجتنا إلى التعبئة فى السلم لا يقل أهمية عن احتياجنا إليها فى الحرب ، فالتعبئة فى الواقع هى حشد الجهود والإمكانيات ، وتجنيد الكفايات للقيام بدوره ونصيبه فى الإنشاء والبناء والجهاد ، خاصة إذا كانت البلاد على أبواب نهضة شاملة فى جميع مرافقها . فالمعلم والطبيب والمهندس والعامل وغير كل منهم مجند للعمل فى سبيل الوطن فى أيام حربه وسلمه على السواء ، وإذا كانت البلاد فى ظروف تشابه ظروفنا الآن ، فقد صبح لزاماً عل كل مواطن أن يجعل من نفسه فداءً ينفذ ما يلقى عليه من تعاليم ، أو يعمل من تلقاء نفسه ما يراه صالحا لتقدم الوطن ونهضته . فقد سبقتنا إلى التقدم دول أصبح من الواجب علينا أن نلحق بها لئلا يفوتنا ركب الحضارة والتقدم ، وقد كان للعوامل الماضية أثر كبير فى ذلك التخلف الذى فرض علينا ، ولن ننتظر من قوم كانوا السبب فى تأخرنا أن يساعدونا على اللحاق بهم أو التقدم عليهم ، فمن الواجب إذن أن يكون اعتمادنا على أنفسنا ، وأن نشق طريقنا بسواعدنا . حقيقه سيكون الطريق شاقا ، ولكن علينا أن نذال المشقات . بإرادتنا وعزمنا وقوة احتمالنا .

ولن يكون هناك معنى للتعبئة دون أن يكون هناك إيمان بالعمل الذى نعبىء من أجله . فالإيمان هو السلاح الوحيد الذى به يستهين المواطن بالخطر ، ويذال الصعب ويستسيغ العمل ولو كان شاقا ، والإيمان بالشىء هو الذى يخلق الإرادة القوية ، ولذلك كانت أول خطوة فى التعبئة هى خلق الروح وبعث الشعور والوجدان .

وقد نجد ذلك من البديهى فإن العمل يكون فاشلا ما لم تكن هناك قوة داخلية تبعث

على القيام به وبدون هـذه القوة يكون احتمال النجاح فى هذا العمل أمراً ضعيفا أو ميئوسا منه . والدليل على ذلك أن هواية الشيء أنجح من احترافه فالرياضى الهاوى مثلا تكثر فرص النجاح أمامه عن الرياضى المحترف ؛ لأن الهواية تصحبها عاطفة الإقبال على الشيء والحرص على النجاح فيه ، والحث الذى يجعل الهاوى مستهينا بما يلقى من صعاب فى سبيل بلوغ غايته ، بل ومضحيا إذا لزم الأمر بكل ما يملك من جهد وقوة ليحقق طموحه ورغبته . أما المحترف فحسبه أن يقوم بما كلفه من عمل لينتظر عليه الشكر والثناء ولا يقبل أى عمل إضافى ما لم يكن هناك أجر يوازيه ، وإلا فالتأفف والتهرب .

وإذن فلابد من خلق هذه الروح الباعثة على العمل ، ولابد من تحويل العمل إلى هواية محبوبة يقبل عليها الشخص بشغف ويؤديها بعناية واهتمام . خلق هذه الروح هو ما نقصده بالتعبئة ، التعبئة الكاملة الشاملة بين جميع الطبقات من العامل الصغير إلى الموظف الكبير .

وليست هذه المهمة سهلة كما نتصورها . ولكنها مهمة شاقة فنحن محتاجون إلى تغيير وعى جيل كامل وإلى إزالة رواسب كثيرة خلقها العهد البائد وإلى محو الأفكار العتيقة ليحل محل كل ذلك وعى جديد ، ومعان تقدمية وأفكار حديثة وروح طموحة خلاقة .

ومما هو جدير بالذكر أن التصوف الإسلامى له شأن بعيد فى ذلك ، فإن التصوف يعنى عناية كبيرة بالأخلاق لأنها هى الطريق الذى يصل منه الإنسان إلى الله سبحانه وتعالى ، وهى المعيار الذى يقاس به بين الرجال ، والتربية الصوفية تربية كاملة فهى تأخذ المريد بالحزم والعزم والقوة ، وتجعله يلتزم الحدود والشرائع ، وتفرض عليه محاسبة نفسه بنفسه ، فهى جهاد متواصل ضد شهواته ولذاته وضد وساوس نفسه وشيطانه ، وهو بهذا ينتصر على الأنانية والطمع والكسل والغش والكذب والجبن وغيرها من الصفات الدنيا ، ويتحلى بالصدق والإخلاص والمسارعة فى الجد وحب الإتقان فى العمل والشجاعة وغيرها من الصفات العليا التى هى الطريق لصالح الفرد والمجتمع ، والتى عليها تبنى الأمم حضارتها ، وتنشىء حاضرها ومستقبلها . وإذا كنا نحن الآن فى حاجة إلى مواطن ينسى نفسه ليذكر وطنه ، ويتفانى فى خدمته ، فإن هذا المواطن لا يكون إلا شخصا تخلق بأخلاق الصوفية ، فأنكر ذاته وقضى على أنانيته وأفنى شهوته وأخذ يعمل فى صمت وهدوء دون أن يحس به أحد ، وإننا لنجد ذلك فى صفحات التاريخ أيام المسلمين الأوائل الذين يعتبرهم أهل التصوف

قدوة لهم وأئمة يحتذون حذوهم ويسيرون على نهجهم ، هؤلاء هم المجاهدون الذين عبأوا جهودهم ووصلوا ليلهم بنهارهم ولم يملوا العمل حتى أثمرت هذه الجهود ثمارها المرجوة ، وكانوا فى أوقات سلمهم وحربهم على السواء . بل إن جهادهم فى أيام السلم أطلق عليه الرسول صلى الله عليه وسلم إسم الجهاد الأكبر لأنه جهاد عدو غير منظور ، جهاد الأثرة وحب الذات ، جهاد الرغبة فى السيطرة والتملك ، جهاد التواكل والقعود عن العمل والتفريط فيه . إلى غير ذلك من الأدواء التى تقعد بالفرد عن الوصول إلى المثل العليا الكاملة التى وصفها الإسلام ، ليسير على حذوها المسلمون ، وجعل رائدهم فيها الرسول العظيم الذى نزل فى حقه . . . وإنك لعلى خلق عظيم . . ، ولفت المسلمون إليه فقال لهم : لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا . .

بالأخلاق الصوفية بنت الدولة الإسلامية قديما أركانها وشادت حضارتها ، فقد كان المسلمون وقتئذ يتنافسون فى مكارم الأخلاق ، ويجاهدون لأن تكون كلمة الله هى العليا ، ويقوم كل فرد منهم بعمله عن رغبة صادقة فى النفع العام وفى النهوض بشأن هذه الدولة الإسلامية العظيمة ، ليعتقد كل منهم أنه مسئول عن تمام هذا البنيان فلا مجال بينهم للحقد او التضاغن أو التواكل أو الخذلان والتثبيط . الكل سباق فدائى باذل مضح بنفسه وأهله وولده فى سبيل هذه الدعوة الكريمة العظيمة . ومن أجل ذلك انتصرت مبادئها ، وفى وقت وجيز تمكن هؤلاء المسلمون أن يفتحوا أقوى مملكتين فى العالم (فارس والروم) وأصبحوا قدوة ومثلا عليا فى تواضعهم الجم وحلمهم العظيم وإخلاصهم القوى وشجاعتهم النادرة وتقواهم التى كانت مضرب الأمثال والتى لا تزال معينا صافيا يستمد منه التصوف مثله وأخلاقه .

فإذا ما أردنا الآن أن نقوى روح العمل بين المواطنين . وندفعهم إلى الإخلاص والتفانى فى خدمة الوطن فإنما نذكرهم برسالة التصوف التى أخذ على عاتقه أداءها من قديم الزمان ، ومخطىء من يظن أن التصوف فى عزلة عن المجتمع ، فليس التصوف مسئولا عن الدخلاء الذين استغلوا اسمه وشوهوا صورته ، التصوف عمل وجهاد ومثابرة ، التصوف تقوى وورع ، التصوف مراعاة الله فى كل صغيرة وكبيرة ، التصوف قضاء على الأنانية ومحاربة للشهرة الكاذبة والإدعاء الممقوت ، التصوف رغبة صادقة فى الوصول إلى الكمال ، التصوف روح وثابة محلقة فى السماء .

لقد استمد التصوف مبادئه من الكتاب والسنة والسلف الصالح . والكتاب

يقول : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » . والحديث الشريف يقول : « لغدوة أو روحة فى سبيل الله خير من الدنيا وما فيها » « إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه » . والسلف الصالح رضوان الله عليهم كانوا شعلة لا تنطفىء من العمل والجهاد والسعى فى سبيل رفعة الأمة الإسلامية وسعادتها . حتى قال أبو بكر أيام انتقاض المرتدين .. والله لو منعونى عقال بعير كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم عليه ، وجهز الجيوش ، ومشى راجلا فى توديعها ، وعقد الألوية للجهاد ، وشجع على الغزو والفتوح ، واحتذى الخلفاء الراشدون من بعده حذوه ، فكانوا جميعا مثلا كريما فى الجد والعمل ، وإذن فرسالة التصوف رسالة تعمير وبناء تستهدف سعادة المسلمين ورفعتهم ، وتعمل على نهضتهم ونصرتهم عن طريق التحلى بالأخلاق الكريمة وتقوية صلة الإنسان بالله والاستهداء بهدى رسوله الكريم الذى بعثه الله ليتمم مكارم الأخلاق .

ليس غريباً إذن أن يكون للتصوف الإسلامى أثر كبير فى التعبئة القومية بين المواطنين ، وهو جدير بهذه المكانة ؛ لأنه رافع لوائها ، ومتقدم صفوفها ، ومعبد طريقها من قديم .

وليس غريباً على فكرة نبعت من صميم هذا الدين القويم بأن ترفع شأن أصحابه ؛ وتصل بهم إلى الله سبحانه وتعالى ، وتطهرهم مما علق بهم من أوزار هذه الدنيا ووساوس شيطانهم وشهواتهم . أن تكون أداة توجيه ليصلوا حاضرهم المجيد بماضيهم التليد . ؟

مدرسة القرآن

بين إسرائيل والإنجليز والطليان

للأستاذ خلف محمد الحسيني

المدير المساعد السابق للتعليم الثانوي بمنطقة أسيوط

نشرت صحفنا هذه الأيام نبأ عن « محاولة إسرائيل تحريف القرآن » فكان لهذا النبأ تأثيره القوي في تنبيه الأذهان ، وفي إيقاظ الملايين من المسلمين واستعدادهم لصد العدوان عما هو أعز عليهم من أموالهم وأنفسهم . ذلك هو القرآن العظيم ، معجزة خاتم النبيين ، ونور الله يسعى بين أيدي المسلمين ودستور الإنسانية القويم الثابت على كر الأعوام ومر السنين ، والمثل الأعلى للروابط الإنسانية ، والصلاة الروحية ، التي لا يتحقق السلام بدونها ولا تحمى الفوارق بين الأجناس بغيرها ، فلا فضل لأمريكي أبيض على زنجي أسود ، ولا ليهودي مسلح على فلسطيني أعزل ، وإنما التفاضل بالتقوى والعمل الصالح ، هذا ما أشار إليه القرآن في قوله تعالى « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم » .

ولكن الاسرائيليين وساداتهم المستعمرين لا يؤمنون بهذه المبادىء الروحية لأنها ضد طباعهم المادية وأطماعهم الاستعمارية ، التي لا تتحقق إلا باغتصاب الأموال ، وإزهاق الأرواح ، والتفرقة العنصرية ، والتمييز بين الألوان والأجناس ، وإيقاد نار الفتن والحروب ، بين الشعوب كما هو واقع الآن في الكونغو ، وفلسطين ، والجزائر وجنوب إفريقية ، وفي كوبا ولاوس ، ومثلهم في ذلك مثل أحط أنواع الحيوان يدفعها توحشها إلى إفتراس الضعيف من أفراد جنسها « أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم ، لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم » .

محاولات فاشلة :

ليس بجديد ولا غريب أن تحاول إسرائيل تحريف كلم القرآن عن مواضعه ،

فتلك شنشنة نعرفها من أسلافهم الذين حرفوا كتابهم المقدس « ليشتروا بآيات الله ثمنا قليلا » وقديما اتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ، « أو لئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة ، فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون » « وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب . لتحسبوه من الكتاب ، وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله ، وما هو من عند الله » « ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون » « أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون » . لا أمل فى شذاذ الآفاق ، ماداموا مفطورين على سوء الاخلاق ، بل سيظلون منبوذين ملعونين مهزومين فاشلين فى أى محاولة ضد القرآن ، كما فشل ساداتهم الانجليز من قبل عهد « غلادستون » الذى أعلن الحرب على القرآن وأهله ، وعلى الرغم من إحتلال الانجليز مصر أكثر من سبعين عاما ، فإنهم عجزوا عن محاربة القرآن وباءوا بالهزيمة والخسران بل ظل يزداد نوره ومبادئه قوة وانتشارا على تتابع السنين ، كالشعلة القوية كلما اختلفت عليها والأعاصير والأنواء زادتها اشتعالا . وها هو المذياع لا يكف عن إذاعته ليلا ونهاراً فى مختلف الأصقاع ، وسيظل القرآن هدى ونورا فى قلوب المسلمين ، ونارا حامية على الكافرين ، لا يستطيعون إطفاءها مهما حاولوا وافتنوا فى وسائل الإطفاء « يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون » .

مدرسة جغبوب والطليان :

وكذلك حاول الطليان أن يهدموا مدرسة القرآن التى تعلم فيها البطل الإسلامى المغوار « عمر المختار » بطل طرابلس الذى صمد أمام جيوشهم الجرارة وأسلحتهم الفتاكة مع فئة قليلة من المسلمين ، وأبدى من ضروب الشجاعه والبأس . وشدة المراس ما أزعجهم وأدهش قادتهم وبعد أن فكروا وقدروا أعلنوا أن سبب قوة عمر الروحية إنما هى « مدرسة جغبوب » يعنون « مدرسة القرآن » التى تعلم فيها فشنوا حربهم على مدارس القرآن ، غير مؤمنين بأن الله سيحفظ كلامه من كل معتد أثيم « إنا نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » وقد حفظ الله القرآن فى القلوب فهل تستطيع قوى الإنس والجن مجتمعة محوما فى القلوب أو تحريف المحفوظ فى الصدور ؟ .

أن مدارس القرآن أسست على التقوى والإصلاح والعمران ، ولم تؤسس على

البغى والعدوان ، تغذى الأرواح وتقوى وتكون الكثير من أمثال عمر المختار أبطال الإسلام الذين ثلوا عروش الأكاسرة والقياصرة ، وأطاحوا بالصليبيين . وهزموا التتار والمغول وصدوا العدوان الثلاثى الأثيم على بور سعيد فى عام ١٩٥٦ « أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانها ربه فى نار جهنم ، والله لا يهدى القوم الظالمين » .

مؤتمر أقطاب إفريقية وإسرائيل :

على نفسها جنت إسرائيل بمحاولتها تحريف القرآن ومساندتها الاستعمار ، وها هم أولاء أقطاب افريقية قد عقدوا مؤتمرا بالدار البيضاء فى الأسبوع الأول من يناير غرة عام ١٩٦١ المبارك . وكان من نتائج هذا المؤتمر العظيم تحالف هؤلاء الأقطاب على الوقوف فى وجه إسرائيل ومناهضة الاستعمار فى إفريقية كلها وفى آسيا . فهل تستطيع إسرائيل قاعدة الاستعمار وساداتها مقاومة دول القارتين الكبيرتين ؟ ولكن « لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون » .

وأحل الله البيع وحرم الربا

للأستاذ محمود شلبي

قرأت هذا الملحق الذى أصدرته « لواء الإسلام » عن الربا فأعجبنى إعجاباً كبيرا .

ذلك أنه كلمة حق ، وزئير صدق ، وتذير للناس بين يدى عذاب شديد .

وقد جاء وافيا بكل شيء عن الربا ، وفصلوا فيه الأمر تفصيلا جميلا .

قال قائلهم : « هنالك إجماع فى كتب التاريخ الاقتصادى ، ودوائر المعارف ، على أن الفائدة هى الربا . لذلك أعجب كثيراً إذا بقى من المسلمين ، من يناقش الصلة بين الفائدة والربا ، فهذه الصلة مقطوع بها حتى ممن ابتدعوا الفوائد أنفسهم » .

وهذا قول نافع ، وتعريف جامع مانع ، تاقى به فى وجوه الذين مالوا وانحرفوا عن الطريق المستقيم .

ثم يقول قائلهم : « لذلك أنا فهمت الربا على أنه أوسع من الصور التى عرفت فى صدر الإسلام ، وأظن كل احتكار ، وكل اعتصار للفقير ، وكل كسب ليس له أساس من الشقاء ، بمعنى شقاء البدن ، أراه ربا ، إذ يجب أن يكون للكسب ما يبرره من التعب والإجهاد » .

قلت : هذا الذى يقوله الأستاذ عيسى عبده ، فيه علم ، وفيه عاطفة شطحت عن العلم .

أما الحق من قوله فهو أن كل احتكار ، وكل اعتصار للفقير ربا . ذلك حق لأن الرسول صلى الله عليه وسلم حرم الاحتكار .

وكذلك اعتصار الفقراء هو كسب خبيث ، لأنه يأكل دماء الضعفاء ، والمغلوبين على أمرهم .

وإن كان هذا اللون الأخير ، لا يسمى ربا ، وإنما الأولى أن يسمى كسباً خبيثاً حراما ، تمييزاً عن الربا المتعارف عليه .

وأما القول الذى فيه عاطفة ، شطحت به عن العلم ، فقوله وكل كسب ليس له أساس من الشقاء أراه ربا .

هذا خطأ محض يا أستاذ عيسى ، لأن الرزق ليس موكولا بالشقاء ، والله يرزق من يشاء بغير حساب . وهذا معلوم بالضرورة . وهناك آلاف تكسب الكثير بدون جهد ، وهناك آلاف أخرى تكسب أقل من القليل بشق الأنفس .

ولا يتصور أن نقول أن هؤلاء الذين يكسبون من غير جهود وشقاء ، إنما يأكلون الربا .

ذلك أن الله يرزق لحكمة يعلمها هو لا نعلمها نحن ، وتقديره سبحانه فوق تقديراتنا المعهودة .

وإلا لجاز أن نقول أن الرجل الذى يرث ثروة طائلة عن أبيه رجل يأكل الربا ؟ ! .

وهذا خطأ فاحش ، ومعلوم أن الميراث شيء أحله الله ، مهما كثر أو قل « للرجال نصيب مما اكتسبوا ، وللنساء نصيب مما اكتسبن ، مما قل منه أو كثر ، نصيباً مفروضاً » .

وأحب أن يدلنى الأستاذ عيسى ما هو المجهود ، وما هى المشقة التى يبذلها الوارث ؟ .

وهل هناك فى الميراث مهما كثر من ربا ؟

تلك هى شطحة العاطفة ، وإن كانت عاطفة نبيلة ، وهذا ما يغفرها للأستاذ عيسى .

وكأنى ألمح فى كلامه شيئاً يريد أن يقوله . هو يريد أن يقول ذلك المعنى الذى أشار إليه النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله : « إن أطيب ما أكل ابن آدم من عمل يده » أو كما قال :

إذا كان هذا هو ما يهدف إليه ، وأعتقد أن هذا ما كان يجول بخاطره ، فاللهم نعم .

وفرق كبير بين أطيب ما أكل وبين الربا نفسه .

إلا أن الأستاذ عيسى عبده ، رغم هذه الشطحة ، يبدو عظيما ، منادياً بالحق فى أعظم صوره حين يقول : « الربا حرم فى الإنجيل ... حتى جاءت الثورة الصناعية فى أواخر

القرن الثامن عشر ، وعدلت الجامعات والأوساط العلمية عن تحريم الربا ، ومالت إلى إباحته مع تخفيفه ... وقالت يجب أن نغمض الطرف عن فكرة تحريم الربا . أولا لأن مصدرها وهو الكنيسة لا يستحق الاحترام ، وثانياً لأننا محتاجون لها ، لكى نسترد من البلاد المختلفة رأس مالنا مضاعفاً ، وزاد على ذلك أيضاً أن الفائدة والإقراض بالربا الفاحش ، كان وسيلة للاحتلال . . . وقالوا : أقرضوا ، وزيدوا فى الفائدة ، ولا تبالوا هذه الكنيسة ، لأن هـــذه هى وسيلتنا لإخضاع المسلمين ، ولأخذ خيراتهم ، وهكذا اقرضوا ، وبالفائدة المركبة . فإذا عجز الوالى عن أن يدفع زاد من الضرائب ، فإذا فزع الناس زاد من الجندرمة فإذا أنت الميزانية أقرضوه من جديد ، حتى غرقت بلاد المسلمين فى هذه القروض ،

روعة ، ووصول إلى الحق لا يستطيعه إلا من أراد الله به خيراً .

وكأنى به يروى قصة احتلال مصر بالذات ، وكيف كان عن طريق تلك الديون الربوية التى استدانها ذلك المفتون الأحمق ، اسماعيل بن إبراهيم ، حين أخذ قليلا ، وحاسبوه على أضعافها ، وكان التدخل الإدارى فى شئون مصر ، ثم الاحتلال الصريح مما هو معلوم من تاريخنا .

ولقد زاد الأمر سوءاً أن ذلك الخديوى ، كان يبعزق تلك الأموال فى أمور لا خير فيها ، ولا حاجة بالبلاد إليها .

وكان هذا من سوءات الربا الكبرى ، أن ضاع شرفنا ، وضاعت عزتنا حيناً من الدهر ، بسبب التعامل بالربا .

ولقد خدعنا الاستعمار وأذنابه ، حين أفهمونا أنه لا اقتصاد إلا بالربا ، ولا حياة إلا بالربا . وقالوا هذه البنوك ، وهذه البورصات ، وهذه الشركات ، وهذا هو العالم كله يتعامل بالفائدة ، أأنتم تشذون وتخرجون عن أسلوب استقر وأصبح عرفا للدنيا كلها ؟ .

كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا .

إنهم يغالطون . . . فالعالم الإسلامى مكث ثلاثة عشر قرناً ، من أول عهده بالإسلام حتى وقع فى قبضة الاستعمار ، وهو لا يتعامل بالربا ، ولا يحتكم إلا لنظام الشريعة .

فما سمعنا أن الحياة توقفت ، أو أن الاقتصاد أصابه الشلل أو الجمود .

بل على العكس من هذا كانت الحياة كريمة ، فيها إنسانية ، وفيها رحمة ، وفيها توجه إلى الله .

أما الآن وقد حل الربا فى كل شىء ، فقد ارتفعت الرحمة من كل شىء ، وآذن الله الناس بحرب ، ويالها من حرب .

أما أن يأتى ذلك العالم الاستعمارى المسعور ، النظام اليهودى المدمر ، نظام الربا ويفرضه علينا فرضا ، بحكم سلطانه واستضعافه للمسلمين ، فذلك ما ينبغى أن نلفظه لفظا بعيداً .

فإن قيل فكيف السبيل إلى ذلك ؟ . قلنا اسمعوا إلى ما يقول الأستاذ عيسى : « الفكرة تتلخص فى تأمين المصارف ، لأن فهمى لتحريم الربا ، يتلخص فى أن النقود وظيفة لا ينبغى لغير الدولة . . . الصيرفة وخلق النقود وظيفة لا تجوز إلا للدولة ، كالأمن والقضاء والمحافظة على الحدود تماما ، فإذا قلنا بأن المصارف وحدها — وهذه هى العبقرية التى أراها كافية فى أحكام قواعد الاقتصاد فى الإسلام — يجب أن تكون فى يد الدولة فإن معنى ذلك أن يكون بيدها بيت المال ، ودار الصك ، والصيرفة التى تخلق النقود الائتمانية ... فإذا آمنا بأن البنوك يجب أن تكون جهازاً حكوميا ، فإنه ينبنى على ذلك مباشرة ، إن الدولة تعطى الائتمان بغير فائدة .. وهنا تثور أسئلة: كيف تغطى مصاريفها ؟ .. فتستطيع الدولة أن تجرى المصاريف وتنفق عليها ، كما تنفق على غيرها من المرافق ، من الضرائب وحدها . فالفكرة فى إلغاء الفائدة هى رفع السدود عن الدم الذى يجرى فى الشرايين ، وما يعود على البلد من دورة النقد وتنشيط الحركة الاقتصادية فى صورة مكرر استعمال الدخل ، وفى صورة ربح يعود على رأس المال ، وأجر يعود على صاحب العمل ، وضريبة تعود عل الدولة ، يفوق أضعاف الفائدة .. وأفهم من تحريم الربا فى كتاب الله ، أن الله سبحانه وتعالى أراد أن يكون للدولة الإسلامية القبضة على المال فى صورته الميسرة » .

ذلك شىء مما قاله الرجل فى سياق الربا ، وهو قول جميل ، وحل رائع جليل ، يضعه صاحبنا تحت أعين من أراد الحق من هذا الأمر .

وماذا علينا لو أخذنا بقوله ، وأممنا البنوك جميعا ، وقامت البنوك بأعمالها ، للخدمة العامة ، لا للاستغلال ، وحملت الخزانة العامة مصاريفها ؟ .

هل فى هذا من عجب ؟ .

اللهم لا ، ولقد جربنا تأميم بعضها ، فما ازدادت إلا نشاطا ، وما ازدادت إلا ثباتا .

فلم لا نقدم ... ويد الله مع أيدينا فى هذا الأمر الذى يرضيه ، ويعفينا من حرب الله ورسوله التى لا قبل لنا بها ؟ .

وما أروع ما اختتم به الأستاذ محمد أبو زهرة ذلك الموضوع حيث قال : « إن النظام الاقتصادى القائم نظام فاسد لاريب فى ذلك ، والفساد لا يبرر الفساد ، والفساد لا يوجد ضرورة .. أما إن زال الربا ، فكل رءوس الأموال تعمل ، ولا يوجد أى مبرر نفسى أو اجتماعى أو اقتصادى لقيام الربا .. ولعل مصر تعلم هذا أكثر من غيرها فإن الطريق لاستعمارها كان الربا ... فعلينا أن نعلم أن الاستعمار قد زال وبقيت آثاره اليهودية . فإذا كنا حاربنا الاستعمار وأخرجنا رجاله ، فحق علينا أن نحارب مرة أخرى آثاره ، بإخراج اقتصادنا من رق الاستعمار المالى ، كما حررنا حكومتنا من رق الاستعمار السياسى .

قواعد التصوف

قال أبو نصر السراج الطوسى : سمعت أحمد بن على الكرخى يقول : سمعت أباعلى الروذبارى يقول : قد بلغنا فى هذا الأمر إلى مكان مثل حد السيف ، فإن قلنا : كذا ففى النار ، وإن قلنا كذا ففى النار ! !

يعنى : إن غلطنا فيما نحن فيه بدقيقة فنصير من أهل النار ، لأن الغلط فى كل شىء أهون من الغلط فى التصوف وفى علمه ، لأنها مقامات وأحوال وإرادات ومراتب وإشارات ، فمن تخطى فى ذلك إلى ما ليس له فقد اجترأ على الله .

وكل من ترسم برسوم أهل التصوف أو أشار إلى نفسه بأن له قدما فى هذه القصة ، أو توهم أنه متمسك ببعث آداب هذه الطائفة ولم يحكم أساسه على ثلاثة أشياء فهو مخدوع ولو مشى فى الهواء ، ونطق بالحكمة ، أو وقع له قبول عند الخاصة أو العامة .

وهذه الثلاثة أشياء :

أولها : اجتناب جميع المحارم ، كبيرها وصغيرها .

والثانى : أداء جميع الفرائض ، عسيرها ويسيرها .

والثالث : ترك الدنيا قليلها وكثيرها ، إلا ما لابد منه للمؤمن منها .

وهو ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : أربعة فى الدنيا ، وليست هى من الدنيا : كسرة تسد بها جوعتك ، وثوب يوارى عورتك ، وبيت تسكن فيه ، وزوجة صالحة تسكن إليها » .

فكل من أدعى حالا من أحوال أهل الخصوص ، أو توهم أنه سلك منازل أهل الصفوة ، ولم يبن أساسه على هذه الثلاثة ، فإنه إلى الغلط أقرب منه إلى الإصابة فى جميع ما يشير إليه أو يدعيه .

ظهور الاسلام

للمستشرق الإنجليزى (ستيفن رانسيمان)

عرضه الأستاذ عبد الموجود عبد الحافظ

(٣)

عوامل إسلامية مهدت للفتح :

نستطيع أن نقول إن السهولة التى لاقاها المسلمون فى استيلائهم على هذه المناطق ترجع إلى : الضعف الذى أنتاب الأمبراطوريتين الرومانية والفارسية وإلى عدالة المسلمين فى حكمهم وأكبر دليل على ذلك أن البلاد التى فتحوها لم يحاول أهلها أن يزحزحوهم عنها ، وما ذلك إلا لأنهم وجدوا حكمهم أفضل من حكم من سبقهم .

فعند ما سمع المصريون عما يفعله المسلمون فى بلاد الشام ، أبدوا كامل استعدادهم لقبول ما يجرى هناك وتمنوا أن يعجل المسلمون بمهاجمة مصر ليخلصوهم من الظلم الذى يرزحون تحت ثقله .

وكان أول شىء أحس به أهل البلاد التى فتحها المسلمون ، هو تخفيف الضرائب عن كاهلهم وتنظيم ما يجمع منها ، كما شعر الذين فرضت عليهم الجزية لأنهم لم يدخلوا الإسلام ، بأنهم أحسن حالا من ذى قبل ، إذ كانت حكومات الأقاليم تقع تحت مراقبة الخليفة الذى لايخشى فى الله لومة لائم ، كما أنهم رأوا أن ما يجمع منهم من أموال إنما يصرف فيما يعود عليهم بالنفع والفائدة وخاصة عندما أصبحت دمشق مركز الخلافة .

ومما حبب الفاتحين المسلمين إلى قلوب أهل هذه البلاد ، التسامح الدينى ومحو الفوارق بين الطبقات ، والقضاء على الامتيازات ، فقد كان الأمبراطور الرومانى يريد من المسيحيين جميعا الدخول فى غمار كنيسته وإلا أعتبروا خارجين على طاعته ، ولكن المسلمين لم يحاولوا أن يجبروا أحدا على الدخول فى دينهم ، كما لم يميزوا كنيسة على أخرى .

ولم يفارق الدنيا صاحب هذا النور صلوات الله عليه (فى أول السنة الحاديه عشرة من الهجرة) إلا بعد أن كان قد فتح لنوره طريقا إلى خارج جزيرة العرب، ليبدد ما حولها من الظلمات، وليكفف بأس القوى الشريرة التى تآمرت عليه فى العتيقتين: دولتى الفرس والروم. ذلك أنه فى السنة التاسعة من الهجرة قاد بنفسه جيش المسلمين إلى (تبوك) مسارعة إلى صد الحملة التى كان الروم قد تأهبوا لها فى الشام، فكانت الهزيمة الأدبية التى لحقت بجيش الروم يومئذ، حيث لم يجرؤ أن أن يتقدم لملاقاة جيش المسلمين هنالك، كانت هذه الهزيمة الأدبية إرهاصاً قريباً لهزيمة الدولتين عسكريا وسقوطهما نهائياً، فى عهد خلفائه الراشدين . . .

ثم تتابعت هزيمة الظلام، وتدفق نور الإسلام على الأرض شرقا وغربا، فكان ما فتحه المسلمون فى قرن واحد (٦٣٢ — ٧٣٢) أعظم وأضخم مما فتحته الدولة الرومانية فى سبعة قرون كاملة.

غمرت الموجة الأولى من الفتح الإسلامى بلاد العجم والعراق والشام، ثم مصر وتونس، ثم الجزائر ومراكش وصقلية وأسبانيا، ثم تجاوزت جيوش المسلمين جبال البرانس وأوغلت فى فرنسا حتى اقتربت من باريس... ولو شاء ربك لأسلمت أوربا كلها، بل لو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعاً، ولكن قضت حكمته العليا ألا يزال الناس مختلفين، «وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين» . . . وهكذا توقفت الفتوح فى هذا الجانب من العالم منذ سنة ٧٣٢ م وعادت الجيوش من فرنسا لتستقر فى أسبانيا، وليؤسس المسلمون فيها مملكة عظيمة ظل حكمهم فيها قائماً ثمانية قرون، لم يشهد التاريخ فترة مثلها حضارة وازدهاراً، على أنهم إن كانوا اليوم قد فارقوها ملكا وحكماً، فإنهم لم يفارقوها أثراً ورسما.

ولم تكد موجة الفتح تنحسر هذا الانحسار اليسير فى الجانب الغربى حتى بدأت موجة أقوى منها فى الجانب الشرقى، امتد بها الفتح الإسلامى مشرقا إلى بلوخستان والهند والصين، بل تجاوز القارة إلى الجزائر الأندونسية، كما أنه انعطف مغرباً فدخل أوروبا من جنوبها الشرقى متجهاً نحو الغرب والشمال الغربى إلى النمسا وإلى قرب بحر البلطيق.

* * *

هذه الفتوح كلها يعترف المنصفون من المؤرخين الغربيين بأن الأساس الأول والأعظم فيها لم يكن هو الحرب، فهم يقولون بصريح العبارة: إن المعارك الإسلامية

الكبيرة كانت نادرة جداً ، وإن أكثر ما تم من الفتح الإسلامى إنما كانت بفضل التجارة ، والدعوة السلمية ، والإقناع الحكيم ، والقدوة الحسنة .

وفى الحق لو كان دخول هذه الأمم فى حظيرة الإسلام تحت سلطان السيف لخرجوا منها منذ دخلت السيوف فى أغمادها ، ومنذ غفل المسلمون عن أسلحتهم وأمتعتهم ، فانعكست آية القوة المادية ، وأصبحت فى يد غيرهم ، ولكن الإسلام ، كما قال هرقل (عاهل الروم فى عصر النبوة) : متى خالطت بشاشته القلوب لايرتد أحد عنه ساخطاً له . أو كما قال بعض المؤرخين فى العصور الحديثة : إنه لاتعرف حادثة واحدة ارتد فيها مسلم عن دينه ردة حقيقية ، بعد أن دخل فى الإسلام دخولا حقيقياً ، بينما حوادث الخروج من الأديان الأخرى إلى الاسلام أكثر من أن تحصى ...

نقول : إن فى سرعة انتشار الاسلام هكذا فى عالم يبلغ خمس الكتلة البشرية على الأقل ، وبين أمم مختلفة فى ألسنتها وألوانها ونزعاتها وطبيعة أرضها وطبيعة جوها وأسلوب حياتها ... وإن فى ثباته واستقراره هذا على الرغم من كل عوامل التدمير التى سلطت ولا تزال تسلط عليه فى داخل أرضه وفى خارجها ... وإن فى قابليته لزيادة الانتشار على الدوام كلما رفعت الحواجز الصناعية من طريقه ...وإن فى سرعة تقبل النفوس له كلما عرض عليها دون صراع ولا خداع ... إن فى ذلك كله لتفنيذا بليغاً لزعم من زعم أن الاسلام خلق للصحراء ، وللامم التى تجاوز طور الطفولة البشرية إن فى ذلك كله لآية بينة على مبلغ ما فى طبيعة الاسلام من اشباع لحاجات العقول والقلوب ، وتوفية لمطالب الأفراد والجماعات ، ومجاوبة للفطرة الانسانية العميقة التى لاتختلف باختلاف الأقطار والعصور ، ولا باختلاف المظاهر وأساليب الحياة ، بل إن فى ذلك كله لآية على أن فطر الانسان هو الذى شرع له هذا الدين ، وفصله على مقياس طبيعته ، وأن ذلك كان هو السر الأول فى بقائه وخلوده ، إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » ، إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون » .

* * *

ولقد اتسم الاسلام فى غضون تاريخه بسمتين أخريين ، وكان لهما أكبر العون على استمراره واستقراره ، ظاهرتان من أهم مقومات الحضة الحقيقية ، لم يسع المحققين من علماء أوروبا إلا الاعتراف بهما ، والتنويه بشأنهما : ظاهرة داخلية بين معتنقيه ، وظاهرة خارجية ، تجاه المخالفين له .

فأما الظاهرة التى أسبغها على أتباعه فيما بينهم : فتلك هى ظاهرة الأخوة الروحية التى جعل منها ظاهرة اجتماعية ، تسمو على كل الفوارق العنصرية ، وتمحوا كل الحواجز الاقليمية ، وإن اختلفت إدارتها ورياستها العليا . فلقد أتى على الاسلام حين من الدهر ، فى مدى القرنين الرابع والخامس من الهجرة (العاشر والحادى عشر الميلادى) كان يتولى الخلافة فيها ثلاثة خلفاء فى وقت واحد : خليفة عباسى فى العراق ، وخليفة أموى فى الأندلس ، وخليفة فاطمى فى مصر ، ومع ذلك كان المسلم الذى يتنقل فى سفره من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب ، فى امتداد يقطعه الراكب فى عشرة أشهر على الأقل ، لايجد حيثما حل إلا إخوة فى عقيدته ، إخوة فى عبادته ، إخوة فى شريعته ، نظراء فى أخلاقه وعوائده ، أو كما يقول المؤرخ الألمانى متز Mez فى كتابه (نهضة الاسلام Die Renaissancê des Islams) كان المسلم يشعر أنه حيثما حل فهو فى قلب وطنه .

وأما الظاهرة الخارجية : فهى ظاهرة التسامح بإزاء الأديان الأخرى ، لا بإزاء اليهودية والنصرانية فحسب ، بل بإزاء المجوسية ، التى عاملها الإسلام معاملة الأديان السماوية . . . ولم يقتصر الأمر فى هذا التسامح على أنه ترك أصحاب هذه الديانات المختلفة يتمتعون بحرية عقائدهم وعباداتهم ولغاتهم : بل إن الخلفاء خولوا لكل رئيس دينى أن يقضى فى شئون طائفته الخاصة التى لا تصطدم ومصالح الدولة ، أضف إلى هذا أن عدداً كبيراً منهم كان أداة فعالة فى جهاز موظفى الدولة ؛ حتى إن منصب وزارة الحربية أسند إلى المسيحيين مرتين ، أثناء القرن الثالث الهجرى .

ولقد حاول المؤرخ الألمانى كريمر Kremer فى كتابه (حضارة الشرق فى عهد الخلفاء : Kulturgeschichte des Orients unter den Chalifen أن يحلل طبيعة هذا التسامح الإسلامى ، ويتعرف أسبابه ، فنفى نفيا قاطعا أن تكون له بواعث سياسية ، وأن يكون هدفه فى نظر أولى الأمر المسلمين هو تسكين قلوب الرعايا غير المسلمين حتى لا يثوروا على الحكم . . . قال كريمر : كلا ؛ فإن هذه الفضيلة لم تكن خاصة بالخلفاء والرؤساء وحدهم ، بل كانت سارية فى الشعب عامة ؛ ثم إنها لم تقتصر على عصر المسلمين القدامى فحسب ، بل شملت سائر العصور . . . وينتهى المؤرخ من تحليله إلى هذه النتيجة : وهى أن المسلم يفصل فصلا تاما بين العقيدة ، التى يحترم حريتها عند الآخرين ، وبين المصالح الدنيوية التى تعتمد الكفاية والأمانة ، والتى لا تميز بين دين ودين فى سبيل التعاون .

ولن يفوتنا أن نعد من بين هؤلاء المؤرخين المنصفين الأستاذ الفرنسى (جوتيه Gautier) فقد خصص فى كتابه (أخلاق المسلمين وعوائدهم . Mœurs et Coustumes des Musulmans) فقرات طويلة قارن فيها مقارنة رائعة بين هذا التسامح الدينى عند المسلمين بخاصة والشرقيين بعامة ، وبين ما عند المسيحيين الغربيين من عصبية عنيفة توارثوها خلفا عن سلف . وعلى سبيل التمثيل لهذه الحمية الجاهلية يشير المؤلف إلى ما حدث فى جنوب فرنسا على يد البارون (سيمون دى مونفور) الذى توجه بإذن البابا على رأس لفيف من البارونات الفرنسيين ، ومعهم فرقة من الرهبان إلى مقاطعة (لانج دوك) لاستئصال الديانة المجوسية منها ، فأغرقوا الإقليم كله فى أنهار من الدم والنار ، حتى أهلكوا من كان فيه من المجوس ... ويستطرد المؤلف فيقول : إن هذا العنف لم يؤد إلى نتيجة حاسمة من وجهة نظر الكنيسة ؛ فقد نبتت هذه الفرقة المارقة مرة أخرى فى (بوهيميا) فحوربت وهزمت . ثم نبتت مرة ثالثة فى شمال المانيا باسم (الإصلاح الدينى : La Réformet) .

وقد حوربت فى هذه المرة أيضا بأساليب أشد عنفا ، ودامت المعارك من أجلها ثلاثين عاما . ولكنها لم تفلح فى إخضاعها ... فلما استنفدت الحروب جهود الطرفين وأرادوا أن تضع الحرب أوزارها لم تطوع لهم أنفسهم قبول فكرة التسامح الدينى فيما بينهم ، بل فضلوا أن تقسم المسيحية قسمين متناكرين ، ليس بينهما تعايش سلمى فى دولة واحدة ؛ بل لكل دولة دينها ، بحيث لا يعيش فى كل أمة إلا مذهب واحد . . . يقول المؤلف : فأين هذا مما نشاهده فى داخل بلاد الإسلام قديما وحديثا ، حيث يحتضن الإسلام دائما بين جناحيه من المحيط الهادى إلى المحيط الأطلسى طوائف من غير المسلمين ، يهوداً ونصارى ومجوسا ، وطوائف من المسلمين المبتدعين ، شيعة وخوارج وإباضية ... ولم يفكر العرب ولا المسلمون يوما ما ، حتى فى أشد أوقات حميتهم الدينية ، أن يطفئوا بالدم دينا منافسا لدينهم ، بل لم يفكر الخليفة يوما ما فى أن يضطهد مسيحيا يعقوبيا أو مجوسيا مانويا . . . إنه مهما تكن الأسباب والبواعث على هذا التسامح الدينى عند المسلمين ، فإنها فضيلة تستحق كل إعجاب وتقدير . . . وإنه لمن الخطأ فى القياس أن نقارن بين هذه الفضيلة عندهم وبين ما نسميه نحن أحيانا بالتسامح الدينى عندنا ، فإن هذا التسامح المزعوم ليس له أدنى قيمة خلقية ، بل ليس له وجود حقيقى ، لأنه يقوم على أساس التحلل الدينى وعدم المبالاة بشؤون العقيده : فلكى نقبل وجود ديانة أخرى فى بلادنا يجب أن

تكون ديانتنا قد ماتت من قبل فى نفوسنا. أما المسلم فإنه يتسامح مع اعتزازه بدينه، واستمساكه التام بعقيدته.

وكأننا بالأستاذ (جوتييه) حين أشاد بفضيلة التسامح الدينى عند المسلمين، وجعلها قاعدة عامة عندهم، توقع ما يجول بذهن القارىء من اعتراض على هذه القاعدة العامة بالأمثلة المشاهدة فى المستعمرات، حيث إن المسلمين فى الجزائر وغيرها يمقتون المسيحيين جميعاً، فرنسيين كانوا أم انجليز أم هولنديين أم غيرهم. فتصدى لدفع هذا الاعتراض قائلا: إنهم لا يمقتون فينا مسيحيتنا، وإنما يمقتون أوربيتنا، فإن أوربا منذ قرن أو يزيد أصبحت خطراً يهدد سلام الكرة الأرضية، فالأوربى عندهم رمز للتدخل الذى يجرح كبرياءهم، ويحطم استقلالهم، ويفسد أسلوب معيشتهم. أما عقائدنا الدينية وآراؤنا الفلسفية، المخالفة لعقائدهم وآرائهم، فإن أمرها كان يهون عليهم لو بقيت محصورة فى دائرة الاختلاف النظرى... ولقد صدق!.

هذان هما العنصران الأساسيان فى بناء الحضارة عند كل أمة رشيدة تطمح إلى البقاء والخلود: عنصر الوحدة الروحية والوطن المشترك بين أبنائها على اختلاف مذاهبهم وأقطارهم، وعنصر التسامح والتعايش السلمى مع جيرانهم المخالفين لهم فى عقائدهم.

غير أن هذين العنصرين لابد لهما من عنصر ثالث يمازجهما ويكملهما، ويجبر ما قد يعتريهما من نقص. ذلك أن رحمة الأخوة كثيراً ما ينفلت زمامها، فتصل إلى حد التراخى والتهاون والإغضاء عن الإثم والفوضى والفساد الداخلى، كما أن نزعة التسامح وحب السلام العالمى كثيراً ما يختل ميزانها، فتنحدر إلى مستوى الضعف والاستسلام أمام العدو الخارجى...

لهذا وذاك جاء الإسلام منظماً لكلتى النزعتين، محتفظاً بما فيهما من خير ونفع، نابذاً ما فيهما من شذوذ وانحراف...

يتلخص هذا التنظيم الإسلامى فى أنه جهز أتباعه بجهازين: داخلى وخارجى: وجعل كل واحد منهما يتألف من عنصرين: أدبى ومادى.

فأما فى الداخل فقد جهزهم معنويا بجهاز الدعوة إلى الخير، والتناهى عن المنكر، والتناصح والتواصى بالحق، دعوة وتناصحاً لا يمتاز فيهما كبير عن صغير ولا يقل فيهما مأمور عن أمير... ثم جهزهم ماديا بجهاز العقوبات والتأديبات التى يوجب توقيعها على كل من لم تنفعه الموعظة الحسنة، بالغاً ما بلغ قدره وخطره، دون أن تأخذنا به رأفة فى دين الله.

الدين والحياة

للأستاذ حامد محمود الزفرى

— ٢ —

لوح صديقى بكتاب كان فى يده قائلا هناك فى مدينة النور (باريس) تجد واقعية الحياه ومتعة الوجود . والسعادة التى تنشدها جوانب النفس . فالمرأة مثلا وهى جانب حى من الجوانب الإنسانية ومخلوق ناعم شهى تبصره فى زروق الأحلام وعلى متن نهر الحب الخالد فى حرية وانطلاق . إنطلاق كامل فى كل ما تملية الرغبات . فى الحب والعشق والجنس والعطور والموديلات . إنها زهرة فواحة تهب رحيقها لكل من يقع عليها .

تستطيع ياصديقى أن تقرأ كتاب الأديبة الفرنسية فرانسواز ساجان (هل تحبين برامز) فى هذا اللون من الحياة تجد الصدق والواقعية .

أما حياتنا نحن الشرقيين بالنسبة لهذا المخلوق الشهى فالمرأة ليست إلا متاعا صامتا ملفوفاً فى قماش مزركش ينقل من بيت أسرتها إلى بيت زوجها ، ولا نصيب لها من الإنطلاق والتعبير عن وجودها الأنثوى . مع أن للمرأة دوراً كبيراً خطيراً فى المدنية والحضارة قديمها وحديثها .

أما فى الإسلام وفى بلاده فلا نكاد نرى إلا حجابا ورقا وكبتا لعواطفها . واهداراً لحقوقها الطبيعية من الزينة والإنطلاق وممارسة الوجود كما تمليه غريزتها .

قلت نعم يا صديقى . القرآن الكريم كتاب الإسلام العام الخالد لم يكن ليغفل المرأة والتنظيم لوجودها الغريزى والأسرى والوطنى وخطتها الوجودية .

وقد كانت المرأة إبان ظهور الإسلام متاعا يورث ولذائذ تتعدد إلى مالانهاية للرجل ، ولا حق لها فى وجودها . إلا بقدر ما يسمح به من عائلها ، ومن حقه عندما

يرى إبادتها أن يأدها خشية العار . بل إن بعض الآراء المتحدرة من اليونانية كانت تنكر عليها وجودها الآدمى ويعتبرها مخلوقا بدون روح والبعض الآخر من الاتجاهات يقول إنها نجس ورجس وبجانب هذا وغيره كانت تعبد فى أطراف أخرى من الأرض باعتبارها ولدت الإنسان ، وهذا عمه وضلال وتخبط تاه فيه أولوا الرأى السذج والمستوى المحنج .

يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا . بهذا النداء العام لبنى البشر المسلم وغير المسلم يعلن القرآن أن حواء شطر آدم لها حق الوجود الحر الكريم مثل آدم فهى ليست برجس ولا نجس ، وليست بمعبودة لسبب ولادتها لبنى البشر .

يا أيها الناس جميعا فى شتى البقاع والأصقاع والأزمان والأوطان اتقوا ربكم وصلوا أنفسكم بتعاليمه وإرشاداته لتخرجوا من الضلالة والتيه إلى الحق والصراط المستقيم .

الذى خلقكم من نفس واحدة . كلكم لآدم وآدم من تراب . الناس سواسية كأسنان المشط . لا لون ولا جنس ولا تقدم ولا تأخر . التكوين البيولوجى واحد . وإن تفاوتت الحالة السيكولوجية أو الاجتماعية للأفراد والجماعات فليس ذلك بخارجها عن طبيعة الخلق الواحدة . ومن هذه الصورة العامة للتكوين والجشتالت الوجودى كانت المرأة من آدم وآدم لها ولا يكمل الذكر وجوديا إلا بأنثاه ولا تنمو الأنثى ويفوح أريجها إلا بين أحضان آدمها .

ومن ذلك كان الإلتقاء سنة الحياة والجنس طريق النمو البشرى والازدهار العمرانى للكون ، ولأمر ماكانت اللذة الجنسية هى الحبل السرى لإلتقاء الذكورة بالأنوثة فى غاية المتعة وعلى قمة الشهوات الدنيوية . زين للناس حب الشهوات من النساء .

وإذا كان مركز الجنس بالنسبة الإنسان فى القمة وبهذه الصورة العارمة وهى استجابة لطبيعة الوجود . فإن بدء هذا الدور العمرى (البلوغ) فى الذكر والأنثى هو مفتاح التكاليف الشرعية وباب المسئولية الدينية . ومن هنا يظهر جليا الربط بين القدرة على الإسهام فى سير الوجود البشرى والدين . فعندما يصير الإنسان صالحا لعملية النسل وبلغ دور وظيفة العمران أصبح عضوا مسئولا عن نفسه وأهله

وعشيرته وبنى جنسه وفهمه للوجود العام، أمام رب هذا الكون الذى أبدعه وأتقنه فى حكمة ولغاية .

وإذا كان الأمر كذلك فالقرآن الكريم دون ريب قد نظم سلوك هذه الاستجابة لصالح الفرد والجماعة والجنس والوجود كما هى طريقته دائما . فلا ذاتية للتوجيه ، ولا محلية للتشريع ولازمنية للهداية . بل هو رسم لهذه الاستجابة يدوم بدوام البشر .

فانكحوا ماطاب لكم من النساء ، إنه لا ينكر الجنس ولا يمنع الزينة بل يأمر بها الناس جميعا حتى فى وقت الذهاب إلى بيوت العبادة التى يدعى بعض الجهلة أن القذارة وعدم الزينة تواضع . خذوا زينتكم عند كل مسجد . فنلاحظ أن وسائل التقرب إلى الله فى الدين الإسلامى تبدأ بعملية النظافة والتنظيف فى الملبس والجسد والأطراف والضمائر كالصلاة مثلا . يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم ، أيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين الخ . فالأصل فى الدين النظافة والزينة . فمن حرم زينة الله التى أخرج لعباده وهى للمرأة ألزم .

ولكن زينة المرأة وهى وسيلة فعالة فى وقوع النظر والتهامه لها والتقرب والسعى إليها والتسلل من خلفها للتمتع بها . هذه الزينة التى دفعت بالمرأة إلى أن تكون مبدعة الفن وربته كما يقول دارون الذى بدأ بالقرط وهو الآن فى مرحلة الروج والكوافير هذا الضرب من الاغراء وإبداء المفاتن لا يجوز أن يكون فى متناول الناس جميعا حتى لا تتعرض المرأة لتهب الذكور وفساد الأخلاق وانحطاط السلوك كما هو الحال فى حى سان جرمان فى مدينة النور . بل هو للزوج فقط . ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن .

نعم يجب أن يباشر كل كائن وظيفته فالتقاء آدم بحواء وانغماس الذكورة فى الأنوثة ومباشرة الجنس بطريق مشروع وبإيجاب وخطبة ورغبة وقبول ورضاء وحب لكل منهما . للمرأة أن تعبر عن رأيها فى صراحة وجرءة فيمن يخطب يدها ولا هى عيب عليها إذا وكلت من ينوب عنها فى إعلان رضاها ويكفى من البنت أن تسكت إذا عرض عليها دون عنت أو إجبار أو تسلط والثيب لا يكفى منها ذلك بل تعبر هى بصراحة وصرامة .

فاختيار الزوج من حق الأنثى : كما أن اختيار الزوجة من حق الرجل تماما .

أما ما يقوم عليه عرف بعض الدول الاسلامية فى اختيار الأب أو من ينوب عنه للزوج فهو عرف بنى على تقاليد ومعان ليست اسلامية وللمرأة بعد قبولها

وإعلان رضاها حق المهر فى مقابل البضع وتمكين الرجل من نفسها . وليس ذلك بيعا ولا تحكما . بل إشارة إلى بذل الرجل وتنازله عن بعض وجوده الممثل فى بذله وتلميح إلى التفانى فى سبيل هذه الوصلة فالرجل الذى يقدر على قنطار من الذهب لا يستحق على بذله ذلك إلا التقدير والحب أما من قدر عليه رزقه كالرجل الذى ذهب إلى رسول الله عليه السلام طالبا الزواج ولا شىء معه . قال له : إلتمس ولو خاتما من حديد .

فالمهر ليس بمحدود . بل هو واجب للإشعار المشار إليه وأذكر أن الخليفة الثانى عمر بن الخطاب رضى الله عنه عندما جدت مشكلة المهور قام فى الناس خطيبا يريد تحديده قامت امرأة من المسلمات تعلن أن هذا الاتجاه ليس مرادا إسلاميا . قائلة وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا . الخ . لم يسع هذا الفاروق إلا أن يعلن على ملأ المسلمين أن أصابت امرأة وأخطأ عمر .

ما أعظم هذا الخليفة الحر الذى يؤمن بأن الحرية حق مقدس لكل إنسان ؟

وإذا ماتم الاختيار ووقع الرضا وشهد جماعة من المسلمين بذلك أصبحت الأنثى زوجة لها حق العيش فى كنف الرجل وحمايته ورعايته وهو مسئول عن كل ما يضمن لها الاستقرار والهناء والزينة والمتعة والحب والجنس وهذا الأخير من القداسة وفى عنق الرجل بحيث إذا أراد أن يبذل قواه فى العباده فهو ليس من حقه بل هو من حق أنثاه ، والرسول يعتب على مثل هذا السلوك لصحابى قد انصرف إلى الزهد والعبادة فيقول له : وإن لزوجك عليك حقا . بل أعجب من هذا أن مزاولة الجنس فى طريق مشروع ضرب من التقرب إلى رب الوجود كما يحكى الرسول عليه السلام . وفى بضع أحدكم صدقة .

وكما أن للمرأة هذه الحقوق فعليها واجبات . إذا كان لها الغذاء والكساء والمأوى والزينة والمباشرة . وكذلك لها ألا يتزوج عليها إلا إذا دعت ضرورة حتمية لذلك مثل أن يترتب على عدم تزوج الرجل عليها عطل وجودى واهدار لنتائج الذكورة كعقم المرأة مثلا أو عطل سير المتعة والسعادة الزوجية التى هى محراب مقدس يصلى فيه الزوجان ويرتلان آيات الود والرحمة فى سورة السكن .

فإذا عز الإتفاق وحل الشقاق فلا مانع من المفارقة والطلاق . مفارقة بالمعروف مع أنه أبغض الحلال الى الله بهذه الصورة الأمينة على الفرد والانسانية والربط بينهما وبين الغاية الكونيه والرسالة الوجودية ينظم القرآن طريق الاستجابة الطبيعية للجنس . لا انطلاقية خرقاء ولا فوضوية جهلاء ولا عنجهية عمياء .

أما ما وراء ذلك من تنظيم هذه الوصلة (الزوجية) ومركز المرأة العملى فى حقل الانتاج الفكرى والسياسى والنشاط الاجتماعى ففى الحديث القادم ان شاء الله

قصـــة صوفية

للأستاذ محمد على الطعمى

أخذت الشيخ الناسك آهات الأذكار ، ومواجيد الأفكار فراح يهتف من أعماقه باسم ربه الأعلى ، ثم غمرته فيوضات ربانية فأخذ يتأمل فى ملكوت السموات وكيف ارتفعت وملأت بروجها الكون نوراً وإشعاعا ! كيف ؟ .

ظل الشيخ الناسك يترنم بالتسابيح ويتعمق فى التأملات تحت سماء مدينة « بخارى » حتى واتته الصلاة ، فنزل إلى غدير ممتد من حديقة ليتوضأ منه ، فوجد تفاحة عائمة على ظهر الماء ، فأكلها زعماً منه أنها حلال خالص ، ولكن الوسواس يلعب بخاطره ويساوره بأنها حرام أو مشكوك فى حلها على الأقل ، وتظل الشكوك تزداد لدى الناسك حتى قرع باب الحديقة ، فخرجت إليه جارية حسناء ، فقال لها أين صاحب هذه الحديقة ، فأجابته بأنها ملك لامرأة هى سيدتى . فأمرها الناسك بأن تستأذن عليها ، فذهبت وأخبرت سيدتها بأن رجلا بالباب تلوح عليه أمارات الزهد والتوكل يريد مقابلتها . فخرجت إليه السيدة واستقبلته استقبالا طيبا ، فقص عليها أمر التفاحة ، فقالت له أيها الناسك : إن هذه الحديقة أملك نصفها والسلطان فى مدينة « بلخ » يملك النصف الآخر ، اللهم إنى تنازلت لك عما أملك فى التفاحة ، فلا تؤاخذنى فيما لا أملك ، والسلطان أكرم من هذا فاذهب إليه .

اعتزم الناسك الرحيل إلى مدينة « بلخ » فقطع المسافة مشياً على رجليه فى أيام حتى وصلها .

وفى ضحوة يوم رأى الناسك السلطان خارجا فى موكب عارم يحفه الحرس وتحيط به الأعلام ، وفى معيته الوجهاء والكبراء ، فاعترض عليه الطريق وخاطبه فى شأن التفاحة ، فقال له السلطان : أرجىء هذا الأمر أيها الناسك ، وفى غد عد إلينا ، لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا . . .

ذهب السلطان إلى حال سبيله ، وقضى سحابة يومه فى تدبير مملكته ، ثم رجع إلى قصره المنيف حيث آوى إلى مخدعه ، فدخلت عليه ابنته الوحيدة فرأت على شفتيه ابتسامة ، وفى عينيه رضى ، فقال لها : أى بنيتى . . إنك تعلمين أنى أحبك كثيراً ،

وأقدرك كثيراً ، وكل أمنيتى فى هذه الحياة أن يكون لك زوج ، وقد جاءتنا الملوك وأبناء الملوك طمعاً فى زواجك ، فأبيت أنت الاباء كله إلا أن تتزوجى رجلا زاهداً ومن النساك ، واليوم يا بنيتى الصالحة ، قدم إلينا رجل صبوح الوجه بادى الصلاح . ليستسمحنى فى نصف تفاحة ، أكلها من حديقتنا فى مدينة « بخارى » .

أى إيمان راسخ مثل هذا الإيمان ؟ وأى ورع مثل هذا الورع ؟ يا لله من أجل نصف تفاحة أكلها عفواً وبدون قصد يقطع هذا الناسك تلك الأميال . . . حقا يا بنيتى إنه ورع ، ومن رأيى أن تقبليه زوجا . . .

فرحت البنت بهذه البشرى التى تتوق إليها من زمن ، وبان عليها الرضا والقبول .

وفى الصباح أقدم الشيخ أدهم إلى دار الملك فدخلها آمنا ووقف بين يدى السلطان الذى هش له وبش ، ثم عرض عليه فى مساورة أن يتزوج من ابنته ، وفى نظير ذلك يعفو له عن نصف التفاحة ، فتمنع أدهم كثيراً ، وعارض السلطان بشدة ، ولكن السلطان أصر على رأيه وتلطف معه فى القول ، فاستجاب أدهم ورضى أن يكون صهراً للسلطان .

سرى هذا النبأ فى أنحاء المملكة فاستولى العجب على كثير من عظمائها وذوى الثراء فيها ، تعجبوا من رجل صوفى زاهد فقير تواتيه الحظوظ بين عشية وضحاها ، وهو يرفض الحظوظ ويحاول جاهداً أن يتخلص منها . . كل هذا والسلطان يترضاه تارة ويرجوه أخرى حتى يقبل متأففا . . من هذا ؟ إنه أدهم الأواب الذى يبيت ليله ذاكرا ، ويصبح نهاره صائما حبا فى الله وطمعا فى رضاه . . إنه أدهم ذو الكرامات الساطعة والدعوات المستجابة والآهات الضارعة إلى الله ، فكيف لا يرضى به السلطان صهرا ؟ . .

مضى ليل وأقبل نهار ، وانقضى عام ، وإذا ببنت السلطان تنجب غلاما أسماه أدهم إبراهيم ، ويشاء ربك أن يموت السلطان غير تارك ذرية من خلفه فيتربع ابراهيم ابن أدهم على البلاد ويصبح ملكا بيده مقاليد الأمور ، ولكن إبراهيم يزهد فى الملك ، ويخلع التاج راضيا وينضم إلى ساحة الصوفية ، وله فى ذلك قصة مشهورة ربما عدنا إليها فى يوم من الأيام إن شاء الله ؟ .

القرآن ووجوب العناية به

لوكيل مشيخة الطرق الصوفية ببلقاس

أصدر السيد الدكتور محمد متولى محافظ المنوفية قراراً بإلزام التلاميذ فى مدارس محافظته بحفظ القرآن الكريم ، وعقب على هذا القرار الحكيم سماحة السيد محمد محمود علوان بتوجيه الشكر للسيد المحافظ على قراره الذى حقق شيئا عزيزا علينا ، حبيبا إلى نفوسنا ونفوس كل من يبغى السلام والأمان ونشر المحبة والعدل والحرية بين الناس فليس من شك فى أن القرآن كتاب الله المنزل يفرق بين الحق والباطل ، ويشتمل على كل هذه الأهداف فى صور رائعة ممتعة ، تارة بالوعظ والإرشاد ، وتارة بالشرح والتدليل وضرب الأمثال بالسابقين الأولين ، من حكام وطغاة وصالحين ، وتارة بسرد قصص لا يصعب على ذوى الفهم السليم أن يستخلص ما يرشد إلى الحياة الكريمة العزيزة .

وإنى بدورى أوجه الشكر لهؤلاء الأماجد الذين قرروا ونفذوا وعززوا هذا القرار الحكيم ، فأشكر السيد المحافظ على تفكيره السليم ، والسيد الوزير ، وزير التربية والتعليم على سرعة تنفيذه والسيد وزير الأوقاف على كريم تشجيعه ، والسيد محمد علوان على تعزيزه للقرار وشرح أهدافه وجميل إيضاحه لرسالة القرآن غير أنى أستميح السيد المحافظ أن أضيف إلى قراره النافع ؛ العناية بفهم آيات القرآن وتفسيره تفسيراً مبسطا يفهمه النشىء لكى يشبوا وقد ملكت عليهم روائع القرآن كل حواسهم وروحهم ، وينشأوا مواطنين صالحين مربين تربية دينية تدفعهم إلى نكران الذات ، وحب الجماعة والعمل لها . أما أن يقتصر على الحفظ ، أو يكون الهدف الأول هو الحفظ دون العناية بالفهم فإن ذلك لا يؤتى الثمار التى قصد بها القرار ، ولعل فى المذكرة التفسيرية للقرار ما يوضح هذا المعنى ، ويبين الطريق التى يسلكها المعلمون لإيصال معانى القرآن السامية إلى أذهان النشىء خالية من الخرافات والأوهام التى لا تتفق مع جلال القرآن ، ولا سبيل إلى ذلك إلا بشرح يقوم به كبار الأساتذة حتى لا يضل ويختلف المدرسون .

وإذا كان إعجاز القرآن يرجع إلى أسلوبه وفصاحته من ناحية وإلى معانيه السامية من ناحية أخرى فإن الواجب يقتضينا أن نجمع بين الحفظ والفهم ، لتستقيم الألسنة والأساليب وتعمر الأفئدة بالإيمان الصحيح . ويتأدب الناس بآداب القرآن الكريم ويتحلون بفضائله . وإنا لنرجوا مخلصين أن يحذو السادة المحافظون فى المحافظات الأخرى حذو السيد المفضال محافظ المنوفية النبيل لا فى مدارس الإقليم الجنوبى فحسب ولكن فى الجمهورية العربية المتحدة بإقليميها الجنوبى والشمالى ، فليس أدل على قوة الاتحاد واجتناء ثمراته من أن يتحد العالم العربى فى كل أنواع الثقافات ، وبخاصة الثقافات الدينية التربوية التى تدعو إلى العزة والكرامة والعدل والرحمة والتضحية والسلام ، والله الموفق يهدينا إلى سواء السبيل .

أخبار صوفية

قرارات المجلس الصوفى الأعلى

أصدر المجلس الصوفى الأعلى بجلسته المنعقدة مساء الأحد ٢١ رجب ١٣٨٠ هـ الموافق ٨ يناير ١٩٦١ م القرارات الآتية :—

أولا : بالنسبة للالتماس المقدم من كل من السيد محمد محمد خليفه العجمى الخليفة الرفاعى بالمنصورة ، والسيد ابراهيم عبد السلام نائب السادة الشيبانية التغلبية ، والسيد عبد الرحمن محمد أبو ضوه نائب السادة القادرية القاسمية لإعادة النظر فى قرار المجلس القاضى بإيقافهم .

قرر المجلس إعادة اعتبارهم إليهم ورفع الإيقاف الصادر بحقهم والسماح لهم بمزاولة نشاطهم الصوفى كالمعتاد حيث أبدوا اعتذارهم وتعهدوا بعدم العودة لمثل ذلك مستقبلا .

ثانياً : كما قرر المجلس تأجيل نظر موضوع النزاع القائم بين طريقتى السادة السعدية والسادة الشيبانية التغلبية على تبعية السيد زكى عبد الوهاب عبد الرحيم إلى جلسة أخرى تحدد فيما بعد .

ثالثاً : قرر المجلس إحالة موضوع النزاع على العقب فى المواكب الصوفية بين كل من طريقتى السادة الرفاعية والسادة الأحمدية الشناوية بناحية برج النور الحمص مركز أجا إلى السيد كامل احمد على عمر وكيل المشيخة العامة بمركز أجا لمحاولة التوفيق الودى وعمل التراضى بين طرفى النزاع وعرض النتيجة على المجلس .

رابعاً : كما قرر المجلس تعيين السيد عبد الحكيم محمد محمد محمود الفحل خليفة لمقام « سيدى على المليجى » الكائن بناحية مليج مركز شبين الكوم .

خامساً : قرر المجلس تعيين الحاج محمود محمد المهدى شيخا لضريح والده

العارف بالله « الحاج محمد المهدى » الكائن بناحية أبى جندير مركز أطسا محافظة الفيوم .

وقد وافقت المشيخة الصوفية على إحياء مولده فى منتصف شهر سبتمبر من كل عام لمدة ثلاثة أيام .

وقامت المشيخة بإخطار وزارة الأوقاف لاستصدار التصريح المطلوب .

الشيخ محمد المهدى

سادسا : كما قرر تعيين خدم الأضرحة الآتية : —

١ — تعيين الشيخ احمد محمد حموده المطراوى خادما لضريح « سيدى محمد البار » الكائن بناحية البساتين قسم المعادى .

٢ — تعيين الشيخ ابراهيم خليفه حسن خادما لضريح « سيدى سعيد الأنصارى » الكائن بناحية بنى عفان مركز بنى سويف .

٣ — تعيين كل من الشيخ خلف الله حسين مصطفى ، والشيخ عبد العظيم مبروك سليمان خادمين لضريح « الشيخ سليمان بن الأمير خالد بن الوليد » الكائن بناحية البلفرتين مركز مغاغه .

٤ — تعيين الشيخ شعبان جاب الله محمود العشيرى خادما لضريح « الشيخ محمد المغربى » الكائن بناحية أبجيج مركز الفيوم .

٥ — تعيين الشيخ رجب مبروك حسن شعلان خادما لضريح « سيدى محمد أبو قريش الحسينى » الكائن بناحية زنبق مركز الجيزة .

٦ — تصحيح الوضع بالنسبة لضريح « سيدى حسن راشد » الكائن بناحية القطشه مركز المنزلة ورفع حسن الزلاط من خدمة هذا الضريح وقصرها على الشيخ راشد حسان صاحب الأحقية .

فى الأفق الصوفى

أصدر السيد صاحب السماحة شيخ المشايخ القرارات التالية : —

أولا : تعيين السيد / الحاج محمد هاشم البطاوى وكيلا للمشيخة الصوفية العامة عن بندر شبين الكوم .

ثانيا : تعيين الشيخ على على حجازى المقيم بناحية كفر هلال مركز قويسنا وكيلا للمشيخة الصوفية العامة عن مركز بركة السبع .

ثالثا : تعيين السيد محمد محمد احمد وصيف الباز المقيم بناحية أبو الشقوق وكيلا للمشيخة الصوفية العامة عن مركز و بندر كفرصقر بدلا من السيد صلاح عبدالمقصود على الذى أعفى من وظيفته .

رابعا : تعيين السيد جابر أبو الحسنى مسلم وكيلا للمشيخة الصوفية العامة عن مركز مغاغه خلفا للمرحوم شقيقه السيد محمد أبو الحسن مسلم .

نشر فى عدد المجلة السابق الصادر فى أول يناير سنة ١٩٦١ نبأ تعيين الشيخ محمد احمد محمود وكيلا للمشيخة بمحافظة البحر الأحمر ، وصحة إسم السيد الوكيل هو محمود أحمد محمود .

تعيينـــات صـــوفية

اعتمدت المشيخة العامة التعيينات الآتية : —

١ — تعيين السيد / عبد الفتاح محمد أيوب النويرى نائبا لطريقة السادة البيومية ، عن محافظتى بنى سويف والفيوم .

٢ — تعيين السيد / ابراهيم على السيد شحاته نائبا لطريقة السادة السعيدية الشرنوبية البرهامية عن محافظة اسكندرية وضواحيها .

٣ — تعيين الشيخ سعد محمد عبد السيد خليفة خلفاء السادة البرهامية عن مركز و بندر كفر الدوار .

٤ — تعيين الشيخ محمد عبد الجواد زلط خليفة خلفاء السادة البرهامية عن مركز المحمودية .

٥ — كما اعتمدت المشيخة رفع الإيقاف عن الشيخ سعد الدين سيد مصطفى نائب السادة القادرية القاسمية عن بندر بنى سويف .

احتفالات الموالد

مولد العارف بالله « السيد أحمد بن ادريس »

احتفلت السادة الأدارسة برياسة شيخهم وعميدهم السيد الأستاذ الحسيب النسيب ميرغنى الادريسى بذكرى مولد جدهم العارف بالله « السيد أحمد بن ادريس » بناحيتى الزينية مركز الأقصر ، ودراو مركز كوم أمبو .

وقد أقيمت بهذه المناسبة الكريمة الأذكار الشرعية والشعائر الدينية المعتادة ومدت موائد الطعام وكان احتفالا مهيبا يحف به الجلال والوقار بما يتناسب مع صاحب هذه الذكرى ، وقد انتهى المولد بحمد من الله وتوفيقه .

مولد الإمام الشافعى

احتفلت القاهرة بمولد الإمام الفقيه الكبير الشافعى فأقيمت حلقات الأذكار ، وندوات الوعظ والارشاء ، كما تعددت معارض النشاط الثقافى والقومى .

وقد حضر حفل الليلة الختامية فى مساء ليلة الأربعاء أول شعبان سماحة السيد محمد محمود علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية حيث طاف سماحته بحلقات الذكر وندوات الارشاد موجها ومرشدا إلى آداب الذكر ورسالة التصوف .

وافقت المشيخة العامة على إدارة الموالد الآتية : —

- مولد السيد محمد ماضى أبو العزايم لمدة ثلاثة أيام من ١٢ يناير ١٩٦١ .
- مولد السيد مصطفى البكرى لمدة أسبوع اعتباراً من ١٧ يناير ١٩٦١ .

مولد السيدة نفيسة

مولد السيدة نفيسة رضى الله عنها لمدة أحد عشر يوما اعتباراً من ٢٢ يناير سنة ١٩٦١ .

وقد حضر حفل افتتاح المولد السيد أحمد عبد الله طعيمه وزير الأوقاف .

- مولد سيدى « حمد السمان » قسم الخليفة لمدة ثمانية أيام اعتباراً من ١٩ يناير سنة ١٩٦١ .
- مولد سيدى « بدران » قسم روض الفرج ابتداء من ٢٨ يناير ١٩٦١ لمدة ستة أيام .
- مولد سيدى « عز الدين الحللى » قسم روض الفرج ابتداء من ٢٨ يناير سنة ١٩٦١ لمدة أسبوع .
- مولد « السلطان الحنفى رضى الله عنه » قسم السيدة زينب ابتداء من ٣١ يناير سنة ١٩٦١ لمدة تسعة أيام .
- مولد سيدى « صالح أبو حديد رضى الله عنه » قسم السيدة زينب ابتداء من ٣١ يناير سنة ١٩٦١ لمدة ثمانية أيام .
- مولد سيدى « أحمد المطراوى » بالمطرية ابتداء من ٣١ يناير سنة ١٩٦١ لمدة ثلاثة أيام .
- مولد « الإمام الليثى رضى الله عنه » قسم الخليفة ابتداء من ٢٠ يناير سنة ١٩٦١ لمدة ثمانية أيام .
- مولد السيدة « عائشة رضى الله عنها » ابتداء من ٢٦ يناير سنة ١٩٦١ لمدة ثمانية أيام .

فهرس العدد

صفحة	المقالة	صاحب المقالة
٣	أفريقيا المسلحة	لسماحة السيد محمد علوان
٨	نحو حياة إسلامية جديدة	للأستاذ طه عبد الباقى سرور
١٣	ذكريات وخطرات	للدكتور محمد مصطفى حلمى
١٦	التصوف فى الاسلام	للدكتور أحمد غلوش
٢١	من أفق المعرفة الصوفية	
٢٢	إعجاز القرآن وعبد القاهر الجرجانى	للدكتور محمد خلف الله أحمد
٢٦	إصلاح الموالد وتطويرها	
٢٩	القرآن والطب	للدكتور محمد وصفى
٣٣	منهج الصوفية فى العبادات	
٣٤	مبادىء إنسانية من السنة المحمدية	للدكتور محمد سعاد جلال
٣٧	الطرق الصوفية وأثرها فى الصومال	
٤٠	من روائع التراث الصوفى	
٤١	حضارة الإسلام وأثرها فى الحضارة الحديثة	للدكتور محمد عبد الله دراز
٤٤	التربية الاجتماعية فى القرآن الكريم	للأستاذ حسن كامل الملطاوى
٥٠	التصوف والتعبئة القومية	للأستاذ عبدالحفيظ فرغلى القرنى
٥٤	مدرسة القرآن	للأستاذ خلف محمد الحسينى
٥٧	وأحل الله البيع وحرم الربا	للأستاذ محمد بحمود شلبى
٦٢	من المنهج التصوفى . قواعد التصوف	
٦٣	المستشرقون والإسلام : ظهور الإسلام	عرض الأستاذ عبدالموجود عبد الحافظ
٦٩	الدين والحياة	للأستاذ حامد محمود الزفرى
٧٣	قصة صوفية	للأستاذ محمد على الطحمى
٧٥	القرآن ووجوب العناية به	لوكيل مشيخة الطرق الصوفية ببلقاس
٧٧	أخبار صوفية	

اقرأ فى هذا العدد للأساتذة

الدكتور محمد مصطفى حلمى
الدكتور محمد خلف الله أحمد
الدكتور أحمد غلوش
الدكتور محمد عبد الله دراز
الدكتور محمد وصفى
الدكتور محمد سعاد جلال
الأستاذ محمد على الطعمى

الأستاذ حسن كامل الملطاوى
الأستاذ عبد الحفيظ فرغلى
الأستاذ محمود شلبى
الأستاذ عبدالموجود عبدالحافظ
الأستاذ خلف محمد الحسينى
الأستاذ حامد محمود الزفرى
سماحة السيد محمد علوان

الأستاذ طه عبد الباقى سرور

مع الأبواب الثابتة : منهج التصوف
القصص الصـــوفى : أخبار صوفية

الثمن ٥ قروش

القاهرة : مطابع دار الكتاب العربى بمصر : محمد حلمى المنياوى